آية الله الفضلي: منارة أحسائية عالمية ثالثة في مجال الكتب والمؤلفين

دكتور: محمد بن جواد الخرس

1434هـ - 2013م

المحتويات

المبحث الأول: التعريف بالأعلام الثلاثة: ابن أبي جمهور، وابن زين الدين، والفضلي.....5
المطلب الأول: آية الله الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي. 6
المطلب الثاني:آية الله الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي. 13
المطلب الثالث:آية الله الشيخ عبدالهادي الفضلي. 21
المبحث الثاني: اهتمام الفضلي بالتأليف، والمؤلفين.....25
المطلب الثاني: حفاوة الشيخ بالمؤلفين. 44
المطلب الثالث: قناعة الشيخ بأهمية التأليف كرسالة للمبلغين والدعاة. 45
المطلب الرابع:عنايته بتقريض للمؤلفات. 48
المبحث الثالث: مدى إمكانية استنساخ تجربة الفضلي في البحث والتأليف.....50
المبحث الرابع: القواسم المشتركة التي جمعت ابن أبي جمهور وابن زين الدين والفضلي.....53
الخاتمة:.....59
النتائج:.....59
المقترحات:.....62

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله الفضلي: منارة أحسائية ثالثة في مجال الكتب والمؤلفين

مقدمة:

قد تنغمر الأحساء عن الحضور العالمي في مجال البحث والتأليف، لكن كما هو قدرها هذا، فقدرها أيضا أن تنجب من فلذات كبدها علماء أجلاء تذكر العالم، بأنها على الرغم من رحمها العلمي الكبير درسا وتدريسا، إلا أن فيها من العلماء البحاثة من تضيق بهم دائرتها العلمية الرحبة، ولا يتسع لها غير العالم بشرقه وغربه، وقدرها أيضا أن تكون هذه الفلذات، تباعد بها السنون لتكون على مدار كل قرنين إلى ثلاثة قرون تقريبا، فقد كان في سالف أيامها الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي المولود في عام (838هـ - 1433م) والمتوفي ما بعد عام (906هـ -1501م)، و من بعده الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المولود في عام (1166هـ - 1752م) المتوفي عام (1241هـ - 1825م) و هذا هو الشيخ الفضلي يودع الدنيا إلى مثواه الأخير في عام (1434هـ - 2013م)، وقد كانت ولادته عام (1354هـ - 1935م) و بين هؤلاء الثلاثة قواسم مشتركة، ميزها العديد من العرب والعجم، بل وصدى أعمالهم أدركها العديد من الغرب بعد ذلك، فكل منهم ضاقت دائرة بلاده عن استيعاب طموحه وأفكاره وإبداعاته لتحتضنها الفضاءات العالمية، مسجلة صوتا أحسائيا

جديرا بالتقدير والاحترام، بل وتلح عليه في الطلب بطرح المزيد من المؤلفات والبحوث، وذلك ليس في ندرة من أمثالهم من الباحثين في أنحاء العالم، ولكن للموسوعية التي أدركتها عقولهم، واتسعت لها صدورهم، حتى بات العالم بأسره هما من همومهم، وللترابية، والنزاهة، والتقوائية، والخلق الرفيع الذي يزاوج بين العلم كعالم، والإنسانية والخلق الرفيع كفرد يرفض أن يعامل بأكثر مما يستحقه كإنسان.

لم تتح لي الفرصة أن أعيش تجربة الشيخ ابن أبي جمهور الأحسائي ولا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، ولا أزعم أني عشت تجربة الشيخ الفضلي، ولكن من المؤكد أني عشت بعضا منها، ما جعلني أتحدث عنه بكل اطمئنان فيما سأدونه من مشاهدات عشتها، أو حديث أسرني به في بعض اللقاءات التي تكررت على مدار ثمانية عشر سنة تقريبا، أو أحداث دارت من حوله، فرأيت كيف يتعاطاها ويتفاعل معها، أو مواقف صرحها لي من خالطوه واستفادوا من علمه وتجربته.

ترى من هم أولئك الثلاثة؟ ابن أبي جمهور، وابن زين الدين، والفضلي.

وبحكم اقترابي المحدود من تجربة الشيخ الفضلي أرى من الملائم أن أطرح عدة تساؤلات سأجيب عليها، ومن المؤكد أن من المعاصرين أمثالي لديهم من المعلومات الجديرة بالتدوين والنشر، و دوري هنا هو تدوين مشاهداتي، على أمل أن تضاف إلى ما تم تدوينه بالفعل من خلال الكتب التي صدرت حول تجربته، وما سيدون لاحقا، ما تشكل في مجموعها، صورة معبرة قريبة من واقعه نحفظها لجيلنا المعاصر، والقادم بإذن الله، وتساؤلاتي التي سأطرحها تدور هي: ما أبرز سماته التي جعلته يحظى بهذا القبول العالمي بين معاصريه؟ ولكونه حقق هذا الحضور أليس من المناسب استنساخ امتياز تجربته الكتابية في بعدها الفني كمهارات وآليات اعتمدها فوصل إلى ماوصل إليه؟ ولكن هل من

الممكن تحقيق ذلك؟ وترى هل اقتصرت تجربة الشيخ الفضلي في مجال الكتابة على العناية بنفسه؟ أم أن عشقه لعالم الكتاب والكتابة عزله عن الاهتمام بإنجازات الآخرين في مجال التأليف؟ أم على العكس من ذلك؟ جعل المؤلفين جزءا من دائرة اهتمامه ومنحهم من التقدير والتفرغ كما لو كانت كتبهم التي أنجزوها قد أفرغتها قريحته، فاحتفى بها ومنحها من الاهتمام الشيء الكثير، ولو كان ذاك على حساب وقته وصحته؟

وأخيرا بعد قراءة هؤلاء الأعلام الثلاثة، ترى ما هي المحاور التي جمعتهم فيما كتبوا، حتى صاروا أرقاما عالمية، ومثلوا رحم الأحساء العلمي خارج وطنهم؟

هذه الأسئلة وغيرها سيتم الإجابة عليها في سطور هذه المقالة، التي سأتعاطى مفرداتها بلغة مباشرة، لا أستطيع أن أغيب فيها مشاعري وأنا في أيام عزاء آية الله الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي رحمه الله رحمة الأبرار، كفاقد خسر الشيء الكثير برحيل هذه المفخرة النجفية الشيعية، لكن ماذا نقول؟ و ريب المنون ذو غير، ولم يعودنا غير انثلام أوعية العلم عبر الزمان، أما إجابات تلك التساؤلات التي طرحتها ستكون عبر المطالب التالية:

المبحث الأول: التعريف بالأعلام الثلاثة: ابن أبي جمهور، وابن زين الدين، والفضلي.
المبحث الثاني: اهتمام الشيخ الفضلي بالتأليف، والمؤلفين.
المبحث الثالث: مدى إمكانية استنساخ تجربة الشيخ الفضلي في البحث والتأليف
المبحث الرابع: القواسم المشتركة التي جمعت ابن أبي جمهور وابن زين الدين والفضلي.

المبحث الأول: التعريف بالأعلام الثلاثة: ابن أبي جمهور، وابن زين الدين، والفضلي.

سيتم تناول هذا المبحث عبر المطالب الثلاثة التالية:
المطلب الأول: آية الله الشيخ محمد أبي جمهور الأحسائي.
المطلب الثاني: آية الله الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.
المطلب الثالث: آية الله الشيخ عبدالهادي الفضلي.

المطلب الأول: آية الله الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي.

ابن أبي جمهور ليس غريبا على صفحات كتب الأحسائيين، فقد تمت ترجمته من قبل العديد منهم، من أسبقها نشرا ما سطره الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي في دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: للسيد حسن الأمين، تحت مادة "أحساء"، وللشيخ موسى عبدالهادي بوخمسين كتاب بعنوان: "الشيخ إبن أبي جمهور: قدوة العلم والعمل"، وهو من بواكير الأعمال الأحسائية التي صدرت على هيأة كتب موسعة عن شخصيات علمائها، كما ترجمت له في كتابي "فقهاء الأحساء"، المنشور عام 1415هـ كفقيه أحسائي، و في طور الإعداد ترجمة مفصلة من قبل السيد هاشم الشخص في مجلده الجديد لكتابه المعروف بـ "أعلام هجر"، كما أن الأمل الكبير في التعريف العملي بإنجازات الشيخ العلمية معقود على ناصية جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث، بحكم أنها مؤسسة متخصصة في مجال إحياء تراث أعلام الأحساء بشكل عام، وهي في مرحلتها الراهنة متفرغة لأعمال الشيخ ابن أبي جمهور بشكل خاص، لطباعة كتبه والتعريف بكل ما يتصل به من كتب دونها، وما كُتب عنه من دراسات بشتى لغاتها، ولكن في مقام التعريف بهذه الشخصية الهامة في المرحلة الراهنة، لم أجد ترجمة أخصر و لا أجمل منها على قصرها، كترجمة مكتوبة باللغة العربية، مترجمة عن اللغة الفارسية، قدمتها لي

جمعية الشيخ ابن أبي جمهور المذكورة كبيانات لترجمة الشيخ، صدرت للباحث أحمد رضا رحيمي ريسه في مقالة بعنوان: "مقدمة تعريفية على مجموعتين من رسائل ابن أبي جمهور" كتبها في طهران بتاريخ 22 نوفمبر عام 2007م، وقد ذكر في مطلعها أنه لا داعي لتكرار الحديث عن حياته نظرا لأن هذا الجانب تم إنجازه على يد البروفيسور "زابينه شميتكه" في كتاب صدر عام 1379م، ونظرا لجمال التفاعل مع هذه الشخصية الأحسائية التي جلبت إليها اهتمام علماء وكتاب من الغرب والشرق غير أحسائيين، ولم يجمعهم به غير الأنس بجمال الإنجاز، والوفاء لابن أبي جمهور كعالم، عليه سأورد نصها بقلم رحيمي:

"ولد ابن أبي جمهور الأحسائي حوالي سنة (838هـ - 1433م) في منطقة الأحساء، في أسرة علمية، وأنهى دراسته التمهيدية في مسقط رأسه، وتتلمذ على يد والده، توجه بعدها إلى النجف لإكمال الدراسة، فانتهل من فيض أساتذتها، ولا سيما أستاذه شرف الدين حسن بن عبدالكريم الفتال، وبعد فترة من اغترافه العلم من علماء النجف توجه إلى مكة و زيارة مدينة الرسول والبقيع، زار قبلها الشيخ علي بن هلال الجزائري، في منطقة كرك نوح، بغية الاستفادة منه، ومكث هناك شهرا، توجه بعدها سنة 877هـ - 1472م للحج، عاد بعدها إلى مسقط رأسه لزيارة الأهل والأقارب، واتجه بعدها صوب العراق ثم إلى مشهد لزيارة مرقد الإمام علي بن موسى الرضا، وخلال توجهه إلى مشهد ألف رسالة "زاد المسافرين في أصول الدين"، ولقد جعل ابن أبي جمهور من مشهد منطلقا لتدريسه وتأليفه، وكان يأنس بآراء تلميذه السيد محسن بن محمد الرضوي القمي (توفي 931هـ - 1524م)، وغالبا ما كان قاطنا في منزله، وكانت له مناظرات مع علماء أهل السنة.

انتهز ابن أبي جمهور كل فرصة سانحة لزيارة المدن الأخرى، وكان يشير إلى محل التأليف في مؤلفاته، ويمكن التعرف على سيرته على وجه

الإجمال من سنة 890هـ - 1485م، وما بعد، في شهر شعبان من سنة 893هـ الموافق لحزيران سنة 1488م وأثناء وجوده في الأحساء ألف ابن أبي جمهور رسالة "النور المنجي من الظلام"، وهي حاشية على كتاب "مسالك الإفهام"، وفي شهر جمادى الأولى من سنة 898هـ (آذار 1493م) قطن الأحسائي قلفان أو قلقان (من ضواحي استراباد) وفي ذي الحجة من تلك السنة صدر عنه إجازتان، وفي الخامس والعشرين من ذي القعدة من سنة 904هـ (الموافق للرابع من حزيران من سنة 1499م) أنهى آخر مؤلفاته وهو "شرح للباب الحادي عشر للعلامة الحلي" في المدينة المنورة، ,وأخر آثار ابن أبي جمهور الأحسائي: إجازة للشيخ علي بن قاسم العذاقة، بتاريخ الجمعة التاسع من رجب سنة 906هـ (الموافق 29 كانون الثاني 1501م) كتبت في الحلة، واستنادا إلى هذا فإن تاريخ وفاة الأحسائي يكون ما بعد سنة 906هـ - 1500م، ولابن أبي جمهور أكثر من خمسين مؤلفا في: الكلام، والمنطق، والفلسفة، والعرفان، وأصول الفقه، والفقه، وعلوم الحديث، و12 إجازة، وآثاره المطبوعة وغير المطبوعة مدرجة في فهرس كامل نسبيا و لا داعي لتكرارها.

أهم المقالات والمؤلفات التي نشرت عن ابن أبي جمهور وفق التسلسل السنوي مايلي:

- في عام 1356هـ - 1977م صدرت مقالة لـ "ولفرد مادلونك" بعنوان: امتزاج علوم الكلام والفلسفة والتصوف عند ابن أبي جمهور.
- في عام 1403هـ - 1982م صدرت كتاب بعنوان: "مدخل ابن ابي جمهور" تأليف "ولفرد مادلونك".
- في عام1403هـ -1983م صدرت مقالة لـ آية الله شهاب الدين المرعشي النجفي، بعنوان: "الردود والنقود، في عوالي اللآلي" في الجزء الأول من الكتاب المذكور.
- في عام 1409هـ - 1989م صدرت مقالة بعنوان: مدخل ابن ابي جمهور، في دائرة المعارف "بزرك اسلامي" في الجزء

الثاني، ص 634-637.

- في عام 1413هـ - 1993م صدر كتاب بعنوان: الشيخ ابن أبي جمهور: قدوة العلم والعمل، للشيخ موسى الهادي "بوخمسين" ،بيروت.
- في عام 1416هـ - 1996م صدرت مقالة بعنوان: مدخل ابن أبي جمهور، تأليف Todd Lawson في دائرة المعارف إيرانيكا، المجلد 7، ص 662-663.
- في عام 1417هـ - 1997م، صدرت مقالة للبروفيسور زابينه شميتكه حول تأثير شمس الدين الشهرزوري على أفكار ابن أبي جمهور.
- في عام 1420هـ - 2000م، صدرت رسالة مفصلة عن حياة ابن أبي جمهور، وأفكاره، ومؤلفاته باللغة الألمانية للبروفسور زابينة شميتكه تحت عنوان: "الكلام والفسلفة والعرفان عند الشيعة الإثنا عشرية في المئة الهجرية التاسعة القرن الخامس عشر الميلادية: أفكار ابن أبي جمهور الأحسائي، ليدن، بريل 2000م" وقد كتبت هذه الرسالة المعروفة بـ Habilitation للحصول على شهادة البروفسورية، وتشتمل على فصول وملحقين"[1]

هذا وقد وافاني السيد علي باقر الموسى عضو جمعية ابن أبي جمهور الأحسائي لإحياء التراث بأحدث الدراسات التي تمت عن ابن أبي جمهور الأحسائي وهي كما يلي:

- في بداية الألفية الثانية ميلاية، صدر كتاب بعنوان: "الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر ابن أبي جمهور

[1] - أحمد رضا رحيمي ريسه، مقدمة تعريفية على مجموعتين من رسائل ابن ابي جمهور (الأحساء:جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث)، نسخة بالكمبيوتر.

الأحسائي، للكاتب رضا يحي بور فارمد من إيران[2].

- في عام 1428هـ - 2007م صدرت مقالة بعنوان: "مقدمة تعريفية على ثلاث رسائل لابن أبي جمهور"، للكاتب أحمد رضا رحيمي ريسه من إيران[3].
- في عام 1429هـ -2008 م صدرت مقالة بعنوان: الصلة بين التصوف والتشيع، للدكتور كامل مصطفى الشيبي[4].
- في 1432هـ - 2011م، صدرت مقالة لحجة الاسلام والمسمين الشيخ حسين صالح العايش البراك، من الأحساء في المملكة العربية السعودية[5]، أحد أساتذة البحث الخارج في الحوزة العلمية بالأحساء مقالة بعنوان:"الإبداع الفقهي والأصولي لابن أبي جمهور الأحسائي"، أفصح فيها عن عِلم الشيخ وإبداعاته بقوله: "فهمه الدقيق للأصول ودقته في الفقه صيراه كالشمس في رابعة النهار، لقد أبدع يرحمه الله في هذين العلمين، بما جعل أدق الأبحاث في الأصول والفقه ترتبط بنظرياته التي استلها من الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الهداه عليهم السلام"، هذا وقد أصل الشيخ العايش في مقالته تلك إسهامات ابن أبي جمهور في مجال الفقه والأصول، حيث أوضح أن الشيخ ابن أبي جمهور الأحسائي قدم قاعدة أسماها – "الجمع مهام أمكن أولى من الطرح"- وأن هذه القاعدة أسهمت إسهاما كبيرا

---

[2] - رضا يحيى بور فارماد، الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية في عصر ابن أبي جمهور الأحسائي، (الأحساء:جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث)، نسخة بالكمبيوتر.

[3] - أحمد رضا رحيمي ريسه، مقدمة تعريفية على ثلاث رسائل لابن ابي جمهور (الأحساء:جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث)، نسخة بالكمبيوتر.

[4] - الدكتور كامل مصطفى الشيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، (الأحساء:جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث)، نسخة بالكمبيوتر.

[5] - الشيخ حسين بن صالح العايش البراك، الإبداع الفقهي والأصولي لإبن أبي جمهور الأحسائي،(الأحساء:جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث)، نسخة بالكمبيوتر.

في علم الأصول، وفتحت آفاق رحبة بما ترتب عليها من أبحاث علمية ومناقشات، بلورت نظريات كنظرية الحكومة، والورود، وفهم قواعد الجمع العرفي، والضوابط بينه وبين الجمع التبرعي لفهم استنباط الحكم الفقهي من الروايات، وقد أشار إلى أن ماوصل إليه الفقه الأصولي على يد الشيخ الأعظم الأنصاري ترتب على نظرية ابن أبي جمهور المذكورة، وأصَّل هذا التوجه، وما يدور حول نظرية ابن أبي جمهور من كتاب "فرائد الأصول" للشيخ الأعظم الأنصاري، وما ورد في كتاب "زبدة الأصول" للسيد الروحاني، و"منتهى الدراية" للسيد محمد جعفر الشوشتري، هذا من جانب، و من جانب آخر تابع أثر الشيخ على الصعيد الفقهي من حيث تحول عددا من الروايات التي أوردها في كتابه "غوالئ اللئالي" إلى قواعد فقهية في البحوث الاستدلالية لدى الفقهاء من بعد صدور هذا الكتاب وتلك القواعد مايلي:

١- قاعدة "الناس مسلطون على أموالهم"، وقد علق سماحة الشيخ العايش على الرواية، بأن العلامة المجلسي رواها في المجلد الثاني من البحار عن غوالئ اللئالي، وهي وإن كانت مرسلة لكنها مجبورة بعمل الأصحاب قديما وحديثا، واستنادهم إليها في مختلف أبواب الفقه، هذا فضلا عن أن الرواية هي في الأساس مسندة غير أن كثيرا من الفقهاء والأصوليين تصوروا أنها مرسلة؛ لأن ابن أبي جمهور حذف الأسانيد وجمعها في مشيخة، بمعنى أنه لم يذكر السند لكل رواية رواية، وإنما اكتفى بذكر أسانيده بنحو عام، كما هو مذكور في الغوالئ، و يعلق الشيخ العايش أيضا أن الفقهاء لم يستشكل أحد منهم في العمل بالرواية، وأرسلوها إرسال المسلمات، إما لما تقدم من العمل بها، وإما لإنها مسندة عن النبي صلى الله عليه وآله، بالإضافة إلى كونها

منسجمة مع الفطرة ومتفقة مع العقل.

٢- قاعدة "الميسور لا يسقط بالمعسور"، وهي أيضا من القواعد الفقهية التي يكاد ينحصر دليلها بابن أبي جمهور، وقد نقلها المحقق الأشتياني في تعليقاته في كتابه القواعد الفقهية، عن غوالئ اللئالئ.

٣- قاعدة "إقرار العقلاء على أنفسهم"، وقد ذكر الشيخ العايش بأنه ينحصر مدرك هذه القاعدة بالرواية المشهورة المستفيضة، أو المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله، والتي يرويها ابن أبي جمهور فقط، وقد تلقاها العلماء بالقبول؛ لكونها من المسلمات في المعنى، ذلك أن العاقل لا يقر على نفسه بضرر إلا لكونه يتصف بالصدق، ويخاف الحق تعالى، ويحذر الآخرة، نعم قد يقر العاقل على نفسه من أجل الخديعة للغير أو يحصل على شيء أعظم وأكبر أي لمآرب أخرى، غير أن ذلك قليل أو نادر لا يلتفت إليه العقلاء؛ ليؤثر على حجية القاعدة الثابتة برواية ابن أبي جمهور، وقد نقل ما أفاد به السيد البنجوردي في كتابه "القواعد الفقهية" حول هذه القاعدة من حيث أن القاعدة لا إشكال في جريانها.

٤- حديث "صلوا كما رأيتموني أصلي"، وقد أورد الشيخ العايش إحدى عشر موردا مما استدل بها الشيخ الجواهري في كتابه "جواهر الكلام"، كما أورد ما استدل به المجدد الشيرازي في تقريراته، وكذلك آقا رضا الهمداني في كتابه "مصباح الفقيه"، وكذلك المحقق اليزدي صاحب العروة الوثقى في "حاشيته على المكاسب" للشيخ الأعظم الأنصاري.

هذا وقد سبق لي أن دعوت في إحدى اللقاءات العلمية، وكانت متعلقة

بأصول البحث العلمي في جمع من الباحثين والمهتمين بالعلوم الشرعية، وذلك في تاريخ 1-7-1431هـ عن ضرورة إعداد دراسة حول كتاب "غوالي الئالئ" ودوره في تحديث مواد الاستدلال الفقهي بعد صدوره، على أن يتم اختبار ثلاث فرضيات يتم من خلالها التأكد من صحة ذلك من عدمه، ويتم خلال هذا البحث المقترح الوقوف على موارد الاستدلال في الدورات الفقهية التي صدرت على أيدى علماء الإمامية، ووجهات النظر حيالها، وعن مدى إمكانية جريان تلك القواعد، وفيما لا يصح جرياناها، وغيرها من البحوث المتعلقة بخصوصها، على أن تكون الفرضيات المقترحة كما يلي:

الفرضية الأولى: أن البحوث الاستدلالية الفقهية قبل صدور كتاب غوالئ الئالئ، لم يرد فيها استدلال بالقواعد الثلاث: "الناس مسلطون على أموالهم" ، "الميسور لا يسقط بالمعسور"، "إقرار العقلاء على أنفسهم"، وحديث "صلوا كما رأيتموني أصلي".

الفرضية الثانية: أن البحوث الاستدلالية الفقهية بعد صدور كتاب غوالئ الئالئ، استدلت بروايات رواها الشيخ ابن أبي جمهور، وتحولت بعد ذلك إلى قواعد فقهية وتلك القواعد هي: "الناس مسلطون على أموالهم"، "الميسور لا يسقط بالمعسور"، "قاعدة إقرار العقلاء على أنفسهم".

الفرضية الثالثة: أن حديث "صلوا كما رأيتموني أصلي"، لم يتم توظيفه في البحوث الاستدلالية الفقهية، إلا بعد صدور كتاب غوالئ الئالئ.

المطلب الثاني:آية الله الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي له سيرة عطرة، طويلةُ المسار إذا عدت بسير المؤسسات والمراكز البحثية المتخصصة، قصيرةٌ وضيقةٌ إذا عدت بإنجاز الأفراد.

ولد عام (1166هـ - 1752م) وتوفي عام (1241هـ - 1825م) في قرية هدية بالقرب من المدينة المنورة، ودفن في البقيع الغرقد، خلف قبور

الأئمة الأربعة عليهم السلام عند الجدار، كتب مايربو على 173كتابا ورسالة بحسب إحصاء السيد هاشم الشخص لها في كتابه "أعلام هجر"، و أساتذته ثمانية هم: الشيخ محمد بن الشيخ محسن الأحسائي القريني، والشيخ عبدالله بن حسن بن علي الدندن الأحسائي، والسيد قطب الدين محمد الحسيني التبريزي الشيرازي، ،والآغا محمد باقر الوحيد البهبهاني، والسيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، والسيد ميرزا مهدي الشهرستاني ، والشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي، والسيد مهدي محمد بحر العلوم، وأجازه في الرواية تسعة علماء هم: السيد محمد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم) و السيد علي الطباطبائي صاحب كتاب "الرياض"، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، و السيد ميرزا مهدي الشهرستاني، والشيخ أحمد الدمستاني، والشيخ حسين آل عصفور، والشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ أحمد آل عصفور، و الشيخ محمد العبدالجبار القطيفي، و الشيخ الأحسائي بدوره أجاز ما يقارب من 23 عالما من أبرزهم الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر المتوفي عام 1266هـ، والسيد عبدالله شبر الحسيني تلميذ الشيخ الأحسائي، والشيخ محمد ابراهيم بن محمد حسن الكرباسي صاحب (الإشارات) المتوفي عام 1262هـ والسيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الكاظمي تلميذ الأحسائي أيضا، والشيخ أسد الله بن اسماعيل التستري الكاظمي الأنصاري صاحب (المقاييس) المتوفي عام 1234هـ، وذلك بحسب مصادر السيد هاشم الشخص[6]، وزادها السيد معين الحيدري إلى 37 عالما استجازوا الشيخ[7]، و كما أن الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي كان موضعا لاهتمام الكتاب الأحسائيين أنفسهم، كذلك الشيخ أحمد الأحسائي، ولعل باكورة التراجم في شأنه لابنه الشيخ عبدالله،

[6] - السيد هاشم الشخص، أعلام هجر، (بيروت: مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، 1416هـ) مصدر سابق، ص 157-160.

[7] - السيد معين الحيدري، جوهرة الأحساء وفوارة النور، (بيروت: دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، 1433هـ)، ص 88-116.

وإن لم تصدر كتابات أو مؤلفات في شأنه في ذلك التاريخ غير الترجمة المذكورة لابنه، إلا أن ذكره لم ينقطع عن الألسن، ولم تخل منه مجالس العلم في الأحساء، لاسيما إذا كان الكلام في العقائد و الحكمة الإلهية، حيث كتبه وكتب تلامذته موضع درس واهتمام، بل وأفكاره تسرت إلى المجالس الحسينية كما هو ملاحظ في كتاب الشيخ محمد بن حسين بوخمسين (توفي 1316هـ)، مقرح القلوب ومهيج الدمع المسكوب[8]، الذي كتبه على هيأة مجالس حسينية ليقرأ في الحسينيات آنذاك على الحضور في تلك المجالس التي يؤمها الكبير والصغير من كافة فئات المجتمع المتعلم و الأمي، والشيخ محمد يعتبر من أبرز علماء الأحساء الذين أخذوا منهج الشيخ أحمد في الحكمة الإلهية، وقد اصطبغ كتابه المذكور بالعديد من مفاهيمها، وقد اطلعت على الكتاب ومفاهيمه خلال تحقيقي لكتابه عندما كنت بصدد البحث عن تاريخ تطور الأغراض الخطابية في المنبر الحسيني: الأحساء في المملكة العربية السعودية حالة دراسية[9]، وهكذا ظل الشيخ أحمد بن زين الدين موضع اهتمامهم جيلا بعد جيل، كيف لا وهو مفخرة الأحساء إذا فاخرت البلدان بفلذات أكبادها، وممن عرف به من الأحسائيين المعاصرين كلا من: الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي في "دائرة المعارف الإسلامية الشيعية": للسيد حسن الأمين، تحت مادة "أحساء"، وترجم له الشيخ جواد الرمضان في كتابه "مطلع البدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين"[10]، وأما السيد هاشم الشخص فقد كتب عنه ترجمة موسعة في كتابه "أعلام

---

[8] -الشيخ محمد بن حسين بوخمسين، مقرح القلوب ومهيج الدمع المسكوب، مخطوط.

[9] - محمد بن جود الخرس (أبوعلي)، (المنبر الحسيني) تاريخ تطور الأغراض الخطابية في المنبر الحسيني: الأحساء في المملكة العربية السعودية حالة دراسية، (بيروت: دار الأسفار للنشر والتوزيع، 1430هـ)، ص 120 – 125.

[10] - الشيخ جواد بن حسين الرمضان، مطلع البدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، (مكان الطبع: بدون، 1419هـ - 1999م)، ص 131.

هجر"[11]، وقد كتبت عنه ترجمة في كتابي: "فقهاء الأحساء"، كما كتب فيه الشيخ عبد المنعم العمران كتابا بعنوان: "بصائر في حكمة الشيخ أحمد الأحسائي"، كما كتب فيه الشيخ عبدالجليل الأمير كتابا بعنوان: "فكر ومنهج: دراسة تحليلية حول فكر ومنهج مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي"، وللأستاذ حسن بن محمد الشيخ دراسة موضوعية بعنوان "آخر الفلاسفة"[12]، وثناها بدراسة موضوعية أخرى قارن فيها بين ابن رشد القرطبي وابن زين الدين الأحسائي في كتاب بعنوان: "فيلسوفان ثائران"[13]، ونظم فيه السيد محمد رضا السلمان أرجوزة شعرية بعنوان: "إشراقة الشمس"، وأعد فيه الأستاذ أحمد بن عبدالهادي محمد المحمد صالح، كتابا بعنوان "أعلام مدرسة الشيخ الأوحد في القرن الثالث عشر الهجري"[14]، وثنى كتابه بمقالة تحت عنوان: "مصادر ترجمة الشيخ أحمد"، وقد أحصى فيها مائة وعشرين مصدرا في شتى أصناف المدونات وذلك في مجلة الواحة في العدد 60 لعام 2010م، شملت الكتب المتخصصة في التراجم، في العديد من اللغات العربية، والفارسية، والإنجليزية، والفرنسية، والأردو، كما شملت دوائر المعارف، و المعاجم، و الرسائل العلمية، ولعل من أبرز الجهات الأكاديمية التي اهتمت بفكر الشيخ أحمد كتاب بعنوان: "نظرة فيلسوف: في سيرة الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي" للفيلسوف الفرنسي هنري كوربان، أستاذ

---

[11] - السيد هاشم محمد الشخص، أعلام هجر من الماضين والمعاصرين، (قم: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، 1416هـ)، الطبعة الثانية، ص 144-297.

[12] -الاستاذ حسن بن محمد الشيخ، آخر الفلاسفة: رؤية عصرية جديدة في فكر الشيخ أحمد الأحسائي، (مكان الطبع: بدون، تاريخ الطبع: 1427هـ - 2007م)

[13] - الأستاذ حسن بن محمد الشيخ، فيلسوفان ثائران، (بيروت: دار الرأي العربي، 1425هـ - 2004م).

[14] - الأستاذ أحمد بن عبدالهادي المحمد صالح، أعلام مدرسة الشيخ الأوحد في القرن الثالث عشر الهجري، (لبنان: دار المحجة البيضاء، 1427هـ - 2006م).

الإسلاميات في مدرسة الدراسات العليا بجامعة السوربون[15].

هذا هو الشيخ في عيون الأحسائيين، وهو حتما قليل في حقه، ولكنه إسهام في الاعتراف بجميل إنجازات الشيخ وفضلها، وما كتب عنه من خارج ألاحساء أكثر ، سواء من بعض دول الخليج العربي كالكويت، وإيران، والعراق، ولبنان، وكتاب غربيين من أمريكا، و فرنسا، وهو دليل على حضوره العالمي في الوقت الراهن، وسأورد لاحقا بعض المقتطفات بقلم السيد محمد حسن الطالقاني في رسالة ماجستير قدمها في الجامعة اليسوعية بلبنان، حيث تمت مناقشتها بعنوان: "الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها"، وتقع الرسالة في 409 صفحة، في الجامعة اليسوعية في لبنان عام 1974م[16] .

ومما كتب عن الشيخ في خارج بيئة الأحساء مايلي:

١- تمت مناقشته رسالة ماجستير في جامعة المصطفى بعنوان: "نظرية إبداع الوجود عند الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي"، قدمها الشيخ سامي بوخمسين وهو من الأحساء أيضا، لكن المشرف الأكاديمي عليه من جامعة دمشق في سوريا الدكتور توفيق داوود، والشيخ معين دقيق، أستاذ في جامعة المصطفى فرع دمشق، ومناقشة الرسالة في كلية الإلهيات في الجهة المذكورة، وتقع الرسالة في 123صفحة [17].

---

[15] - الدكتور هنري كوربان، نظرة فيلسوف: في سيرة الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي، ترجمة: الاستاذ خليل زامل، إعداد وتعليق: الشيخ راضي ناصر السلمان، (لبنان، توزيع مؤسسة فكر الأوحد للتحقيق والطباعة والنشر في سوريا، ودار هجر للنشر والتوزيع في الأحساء بالمملكة العربية السعودية، 1425هـ - 2004م)، الطبعة الثانية.

[16] - الأستاذ أحمد بن عبدالهادي المحمد صالح، مصادر ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي، مجلة الواحة، عدد 60، 2010م.

[17] - الشيخ سامي بوخمسين، ابداع الوجود عند الشيخ أحمد الأحسائي،رسالة ماجستير، (دمشق: فرع جامعة المصطفى في دمشق، 1431هـ - 2011م).
أنظر: http://www.altahera.net/article.php?act=printable_version&id=17042

٢- نشر الدكتور جوان ر. ي. كول أستاذ التاريخ في جامعة ميشيغان، في الولايات المتحدة الأمريكية رسالة بعنوان: "رفض الذات: التصوف عند الشيخ أحمد الأحسائي"[18].
٣- نشر الدكتور محمد علي أمير معزي، استاذ الدراسات الاسلامية في قسم العلوم الدينية في معهد الدراسات العليا في باريس، دراسة بعنوان: "غياب يملؤه الحضور: تفسيرات الشيخية للغيبة[19]"
٤- نشر الاستاذ ياسر عبدالله آل خميس، مقالة بعنوان: ميزان المعرفة لدى المدرستين الأحسائية والخراسانية[20]"
٥- العديد مما أحصاه الأستاذ أحمد المحمد صالح في مقالته "مصادر ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي" السابق ذكرها، تمت أغلبها بأقلام من خارج الأحساء.

ونظرا لكثرة ما كتب عن الشيخ أحمد الأحسائي ما يغني عن تكراره في هذه الصفحات، عليه سأورد مصدرا جديدا حديث الطباعة تحت عنوان: "جوهرة الأحساء و فوارة النور: الشيخ العارف الأوحد وخاتمة الفقهاء والمجتهد المطلق، أحمد بن زين الدين الأحسائي"، للسيد معين الحيدري، وقد استوقفني الكتاب لكثرة إستقصائه ومتابعته، بدءا من مجيزي الشيخ ومستجيزية، ومرورا بعدة مواضيع سلط خلالها المؤلف الضوء على عدد من المفاهيم المتعلقة بسيرة الشيخ وآرائه والإشكالات الموجهة إلى منهجيته وناقشها، و مدى قبول الوسط العلمي لآرائه سلبا وإيجابا، وذلك تحت 44عنوانا، ويقع الكتاب في 355 صفحة.

---

18 - جوان كول، رفض الذات: التصوف عند الشيخ أحمد الأحسائي، مجلة الساحل، العدد الثالث، السنة الأولى، 2007م، ص 98 – 112.

19 - الدكتور محمد علي أمير معزي، غياب يلمؤه الحضور: تفسيرات الشيخية للغيبة، مجلة الساحل، العدد الخامس، السنة الثانية، 2008م، ص 95.

20 - الاستاذ ياسر عبدالله آل خميس، ميزان المعرفة لدى المدرستين الأحسائية والخراسانية، مجلة البصائر، العدد 46، عام 1431هـ - 2010م.

أما ما أفاد بها السيد محمد حسن الطالقاني في رسالة الماجستير التي تقدم بها إلى الجامعة (اليسوعية) في لبنان، حيث أوضح فيها مقدار القبول الإجتماعي للشيخ خارج حدود مدينته الأحساء، ولن أستطيع أن أورد جميع ما وصفه من حالات لكن سأقتطف منها مايمنح القارئ نظم صورة عن القبول الذي حظي به الشيخ، علما بأني قد وقفت على مصادر أولية تحكي مضامين هذه السطور التي سأوردها بقلم السيد الطالقاني في رسالته حيث يقول فيها: "قضي – الشيخ أحمد – شهر رمضان في إصفهان وأُحصي مرة عدد المصلين خلفه فبلغوا ستة عشر ألفا.... وقد أجاز الأحسائي عدد من كبار علماء الشيعة في عصره إجازات مفصلة، ..... وتصدر الأحسائي للتدريس في المعقول والمنقول سنين طويلة وكانت له حوزات عامرة في كل من كربلاء والنجف والبصرة وغيرها في المدن العراقية وفي قزوين ويزد وطهران واصفهان وكرمان شاه، وغيرها من المدن الإيرانية وفي الأحساء والبحرين وغيرهما من دول الخليج، وقد تخرج عليه المئات من العلماء وأهل الفضل، وبلغت به الحال حدا إذا هبط مدينة علمية تعطلت فيها الدروس والأبحاث، وهرع حُضارها إلى مجلس درسه ليستفيدوا منه.... وقد روى بالإجازة عن الأحسائي عدد من كبار علماء عصره ومشاهيره،..... ومؤلفات الأحسائي كثيرة، والحديث عنها طويل، فقد عاش سبعا وسبعين سنة قضى معظمها في عزلة عن الناس، معتكفا في مكتبته يؤلف الرسائل ويجيب على مئات المسائل، ويرد على مختلف الاعتراضات، ويصحح بعض الأفكار الخاطئة والمفاهيم المغلوطة –في رأيه- في كتب من عاصره ومن سبقه من علماء المعقول والمنقول، وقد بارك الله في إنتاجه فخلف ثروة فكرية ضخمة، شغلت عشرات العلماء الفحول في حياته وبعد وفاته إلى يومنا هذا، وستبقى كذلك إلى ما شاء الله، ..... والحقيقة أنه لو لم يكن في مؤلفاته فائدة غير ما كتب في نقده والدفاع عنه من كتب قيمة وأسفار مهمة لكفاه فخرا وذخرا، فقد أغنت المكتبة الاسلامية بثروة هائلة

وأمدتها بمصادر عديدة أوضحت كثيرا من الجوانب الفكرية في الاسلام، ولاسيما لدى الشيعة الإمامية، لقد ألف الأحسائي في كثير من العلوم المتداولة في عصره ومحيطه، فقد كتب في الأدب بفروعه: من نحو، وصرف، وبلاغة، ولغة، ومنطق، وعروض، وغيرها، وفي الرياضيات: من حساب، وهندسة، وهيأة، وفلك، وفي الفقه وأصوله، والحديث، والأخلاق، والتاريخ، والحكمة الإلهية، والفلسفة وعلم الكلام، والعقائد، والموسيقى، والطب، والعلوم الغريبة، كالرمل والجفر والكيمياء وغيرها، ..... تألق نجم الأحسائي فتلقته الأوساط العلمية بقبول حسن، وعرف بغزارة العلم، وسمو الفكر، وعلو الثقافة، وأشير إليه بالانامل وأجمع الكل على ورعه، وتقواه، وترسله، وزهده في الزعامة الدينية، ومتع الحياة كافة، وأخذ ينتقل بين النجف، وكربلاء والكاظمية، فيقضي فيها مددا طويلة وكانت فيها يومذاك حوزات دراسية ضخمة، وعلماء أفذاذ، وكانوا يتسابقون إلى زيارته، ويبالغون في احترامه، ولذلك كثر الاقبال عليه، وعظم في نفوس العامة على اختلاف طبقاتهم، وأخذت رياسته بالتوسع رغم إعراضه عنها، وأوشكت شهرته أن تغطي العلماء المعاصرين له.

في اصفهان .... أذيع أن الحوزات العلمية والحلقات الدراسية كافة قد تعطلت، وأن طلابها عامة سيحضرون درس الشيخ الأحسائي فحضره ملا هادي السبزواري مع من حضر، ورأى كبار العلماء ومشاهير المدرسين، كالشيخ محمد إبراهيم الكرباسي صاحب "الإشارات" وغيره تحت منبره، وكان يدرس الفلسفة والحكمة الإلهية وقد أجمع العلماء قاطبة على زهد الشيخ وتقواه، .....وهكذا كانت الحال بالنسبة له في كل مدينة دخلها في إيران، .....تعظيم لم يشاركه فيه أحد من علماء إيران، وفيهم الفطاحل وذوو البيوت الرفيعة العريقة في الزعامة الدينية، وقد كانوا جميعا يسارعون إلى استقباله قبل غيرهم، وقبل أن ينتدبوا، ويأتمون به

في الصلاة ويقدمونه على أنفسهم في المناسبات إذا حضر[21] ".

لعل هذا حال الشيخ في أيام حياته، من حيث الحفاوة والتقدير، لكنه تعرض في الوقت ذاته إلى موجة من العداوة الكبيرة في أيام حياته؛ بسبب العديد من أطروحاته، وأيا كانت تلك الممارسة على الرغم من بشاعتها، لكن العبرة بالنتيجة، ألا وهي أن الشيخ بفضل تماسك نظريته وانسجامها مع المفاهيم الإسلامية، استطاعت بعض أطروحاته أن تتسرى إلى الساحة العلمية، ولكن من دون ذكر مصدرها وهو الشيخ الأحسائي، أو على أقل تقدير أنه كان الباعث والمحرك لها في الساحة العلمية، وهذه المعلومات أوردها هنا على نحو وجهات نظر نقلتها عن بعض أهل الفضل، وعليه تظل في حالة قبولها الأولي على نحو الإدعاءات ليس إلا، ولكي تتحول إلى حقائق، ينبغي الانتقال بها إلى منضدة البحث العلمي، والتعامل معها على نحو الفرضيات ليتم إثبات صحتها من عدمها، وعليه أقترح أن تناقش هذه المدعيات على هيأة أطروحات علمية، وتلك المدعيات كما يلي:

١- "إن تناول المسائل الولائية، والتحقيق في مقامات أهل البيت عليه السلام، والاجتهاد فيها لم تعرفها الساحة العلمية وبالتحديد في إيران، إلا بعد أن طرحها الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي"، ويستدل المدعي على ما طرحه آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني من رؤى في محاضرات تم تدوينها من قبل بعض طلاب العلم في كتاب بعنوان: "مقتطفات ولائية" وترجمها الشيخ عباس بن نخي، وباشراف السيد هاشم الهاشمي الكويتي، وتم نشر الكتاب في مؤسسة الامام للنشر والتوزيع، عام 2010م في

[21] - السيد محمد حسن الطالقاني، الشيخية، رسالة ماجستير،(لبنان: الجامعة اليسوعية، 1974م).
- ملاحظة: هذا نقلا عن كتاب جوهرة الأحساء وفوارة النور للسيد معين الحديري ص 30-32، وقد نقلها المذكور عن السيد الطالقاني من صفحات متفرقة من رسالته من صفحة 71 وحتى 109.

طبعته الثالثة، وعليه فمن الملائم أن يتم تتبع نشأة مثل هذه الرؤى تاريخيا.

٢- "إن أول من طرح مسألة حكم التقدم على قبر المعصوم، هو الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي"، وهي مسألة يناقشها الفقهاء ولديهم فتاوى حيالها، ومن جملة من طرحها للبحث سماحة آية الله الشيخ محمد بن سلمان الهاجري[22]، والمدعى هو أن أول من طرح هذه المسألة الشرعية وناقشها هو الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، وهي الأخرى مسألة تستدعي متابعة تاريخ نشأتها في الرسائل العملية، والبحوث الاستدلالية المكتوبة.

المطلب الثالث:آية الله الشيخ عبدالهادي الفضلي.

آية الله الشيخ عبدالهادي الفضلي، ثالث المنائر الأحسائية التي تطل من خلالها الأحساء على الساحة العالمية، ولد عام 1354هـ - 1935م، وتوفي عام 1434هـ - 2013م، عرف الكتاب والقلم منذ نعومة أظفاره، كطالب في المدارس النظامية، ودارس حوزوي لدى والده الفقيه الميرزا محسن الفضلي حيث أنهى على يديه مرحلة المقدمات في مدينة البصرة بصبخة العرب، وفي عام 1949هـ يمم وجهه نحو النجف الأشرف، وله من العمر أربعة عشر عام، أمضى فيها ما يقارب من 20 سنة تمخضت عن حراك لم يعرف الكلل والمل، ما يكاد ينتهي من محطة حتى ينتقل للأخرى، وربما زاوج بين محطتين في آن واحد، ولا أعلم كيف كان يوفق بينهما؟ لكنه التفكير الاستراتيجي وما ينطوي عليه من تفكير جاد نحو بيئته الخارجية تارة؛ ليرى ما فيها من مساحات لم تشغل بإنتاج إبداعي يستحق التضحية من أجله، وتارة أخرى ليبصر مكونات بيئته الداخلية وما تشتمل عليه من قابليات، وإمكانيات يمكن توظيفها في إنجاز

[22] - الشيخ محمد بن سلمان الهاجري، رسالة في حكم التقدم على قبر المعصوم، مجلة الفقاهة، العدد 10، عام 2010م.

رؤيته التي رصدها في بيئته الخارجية، وبين هذا وذاك راح يسعى بكل طمأنينة و ثبات نحوها، ألا وهي تحديث الكتب الدينية الحوزوية وما يتصل بها من علوم أخرى في العلوم اللغوية والعقلية لتكون ملائمة للوسطين الحوزوي والجامعي في آن واحد، وقد صرح بها ذات مرة، خلال المقابلة التي أجراها له الأستاذ حسين منصور الشيخ، وقد دون حواره معه في كتابه: "الدكتور عبدالهادي الفضلي:تأريخ ووثائق"، حيث سأله: "ما هو أهم مشاريعكم التي كنتم تودون إنجازها، وما الذي تحقق منها؟ فأجابه الشيخ: مشروعي الأهم كان وضع المقررات الدراسية للحوزات العلمية وتطوير موادها وفق مناهج البحث العلمي الحديث، وأحمد الله سبحانه الذي وفقني في إنجاز هذا المشروع[23]"، وفي سبيل هذا الرؤية الطموحة استغرق ما يقارب من خمسين عاما من عام (1380هـ - 1960م) حتى عام (1429هـ - 2008م) سعى خلالها وفق مراحل مدروسة مركزا على ضرورة إنجازها، مرتبا لأولوياتها، في نظام لا يخترم من أي فرد كائن من كان، فجنى ثمارا يانعة سمتها الإتقان، والإيجابية، تلقتها جماهيره من طلاب حوزويين وجامعين، ومراكز بحثية، في بلاد العرب والعجم، بل وحتى بلاد الغرب في أخر مطاف تنامت فيه نتاج تجربته، فقد اعتمدت إحدى الجامعات الغربية وهي Islamic College في بريطانيا، أحد كتب الشيخ كمقرر لطلابها بعد أن ترجمته إلى اللغة الإنجليزية، وهو كتاب "مدخل إلى علم الحديث" مع كتاب "دراية الحديث" للشهيد الثاني وهو من الكتب المعتمدة في الحوزات العلمية منذ أمد بعيد، وأما تاريخ الترجمة وإدخال كتاب الشيخ الفضلي إلى هذه الجامعة فكان الاصدار الأول في عام 2002م، والاصدار الثاني في عام 2011م، ولا زال التنسيق يجري في اقتناء

[23] - الأستاذ حسين منصور الشيخ، الدكتور عبدالهادي الفضلي: تأريخ ووثائق، (البحرين: مداد للثقافة والإعلام، 1430هـ - 2009م)، ص170.

مقررات أخرى[24].
و قد بلغ عدد كتبه التي ألفها بما فيها المقررات الدرسية الحوزوية/الجامعية، 75 كتابا، وحوالي 15حوارا علميا منشورا في الدوريات المختلفة، وحوالي 155 مقالة ودراسة منشورة في الدوريات المختلفة، مضافا عليها 130 تقريضا لمؤلفات آخرين[25].

قصة نجاح آية الله الفضلي بدأت أول ما بدأت في حراك علمي بين دارس ومدرس في الوسطين الحوزوي والتعليم النظامي - في المدارس، ومن ثم إلى الجامعات- حيث في الحوزة كدارس في مرحلة السطوح تلتها مرحلة البحث الخارج، ومدرسا فيها في الوقت ذاته، كثقافة درجت عليها الحوزة، بل وتحرص عليها كأسلوب من أساليب تنمية كفاآتها العلمية عبر الجهد الذاتي، وفي الجامعة كطالب في مرحلة البكالوريوس في كلية الفقه بالنجف في عام 1959م، ومن ثم طالب في مرحلة الماجستير منذ عام 1968م وحتى 1971م في جامعة بغداد، وكأستاذ في كلية الفقه بعد تخرجه فيها بدرجة البكالوريوس[26]. و في العام ذاته أي عام 1971م التحق بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ليبدأ منها مشواره نحو درجة الدكتوراه حيث ابتعث إلى جامعة القاهرة وتخرج فيها عام 1975م، وفي

---

[24] - إفادة من الأستاذ فؤاد بن الشيخ عبدالهادي الفضلي في تاريخ 24 -4-2013م، عبر رسالة الكترونية، بأنه زار الجامعة في بريطانيا عام 2011م، وكان في استقباله مدير لجنة المقررات بالجامعة، ووجد الكتاب مترجما، وطلبوا مجموعة أخرى من كتب الشيخ الدراسية لترجمتها وطباعتها وإدراجها ضمن مقرراتهم، وقد أفادوا بأن الكتاب قد طلب من مؤسسات علمية كالجامعات والمعاهد ومن أساتذة أفراد في عدة مناطق في العالم وأكثر من أمريكا واستراليا، و اسم الجامعة وبيانات نشر الكتاب بعد الترجمة هو:

Introduction to Hadith, Abd al-hadi al-Fadli, Including Dirayat al-Hadith by al-Shahid al-Thani, Translated by Nazmina VirJee, 1st edition, 2002, 2 st edition ,2011, ISAS Press, Islamic College, UK

[25] - الأستاذ فؤاد الفضلي، مصدر سابق، رسالة الكترونية، في 24 -4-2013م.

[26] - حسين منصور الشيخ، الدكتور الفضلي: تاريخ ووثائق، (البحرين: مداد للثقافة والاعلام، 1430-2009م)، ص 104.

العام ذاته أيضا رجع إلى جامعته في جده ليبدأ مرحلة التدريس بعد التخرج، وهناك أسس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بالجامعة، وكان أول رئيس له، كما كان له دور كبير في تأسيس قسم المخطوطات في مكتبة الجامعة المركزية فيها، ولما أن بلغ عام 1989م، تقاعد من الجامعة بعدما أتم 18 عاما فيها، و في العام ذاته التحق بالجامعة العالمية للعلوم الإسلامية في لندن كمدرس لمادة المنطق، وتاريخ التشريع الإسلامي وأصول الحديث، وأصول علم الرجال، وعلم الكلام، وفي عام 1991م بدأ الشيخ يمارس ظهوره كمحاضر في المواسم الثقافية، حتى شكل بثقله العلمي، وما يكتنزه من خبرة علمية وعملية في ميدان العلم والمعرفة ونشر الثقافة، رافدا جديدا مؤثرا لجيلها الصاعد، ومن جملة ما أعتنى به عنايته بالمؤلفين والكتاب، واحتضان طاقاتهم، ورعايتها.

حينما أتعرض لسيرته، ليس فقط من باب الوفاء لحقه كعالم أحسائي استفدت من تجربته الشيء الكثير كما استفاد منه أبناء جيلي الذين عاشوا جمال علمه وخلقه، وإنما للضرورة الملحة ليقرأه طلاب العلم المعاصرين والقادمين في المستقبل بإذن الله، وعندما نقرأه سنقرأه كناجح قادر على أن يورث صنعة النجاح في المتطلعين إليها ولو من خلال قراءة بعض السطور عن تجربته، فتجارب الحياة علمتنا أن لكل واحد فينا لديه من المؤهلات والملكات ما يمكنه أن يكون كأمثال الشيخ الفضلي في إخلاصه لدينه، و إنسانيته، لكن ربما يحتاج إلى نموذج، يستطيع من خلاله محاكاة نجاحه، يستنسخ منه امتيازات شخصيته في إطارها العام، وأما بصمته الفكرية فهي حتما ستخرج بشكل تلقائي، من وحي ذاته، ولن يستطيع استنساخ تجربة الشيخ الفضلي، كفضلي آخر مهما حاول؛ لأن البصمة الفكرية لها من الخصوصية الغير قابلة للاستنساخ، كما هو الحال لا يستطيع أحد منا أن يستنسخ بصمة إبهام الآخرين، وسأعرض لمسألة استنساخ امتياز تجربته ومدى إمكانيتها في المبحث الثالث من هذه المقالة.

لهذا الغرض سأتجول ما استطعت، وأسعفتني الذاكرة في عرض مشاهداتي ومسموعاتي عن هذا العالم الفذ، وسأعتصرها مكتفيا بالإشارات دون التفصيل لأن المقام يطول، فنحن سنظل بحاجة إليه حتى بعد رحيله في العديد من جوانب تجربتة العريضة، وهنا سأقف فقط على ساحل تجربته ككاتب، ولن أتعرض إليه كخطيب بارع، ومرب فاضل، وأستاذ عرفته أروقة الجامعات كما عرفته أروقة الحوزات، ولا كمناقش للرسائل العلمية في درجاتها العليا في مرحلة الماجستير والدكتوراه، أو منظر للأنشطة الاجتماعية، وقارئ فذ لما تخبئه الأيام من مفاجآت، أو كأديب متذوق، وناقد للأعمال الإبداعية: قصة، ورواية، و شعرا، ومؤرخ، وفيلسوف، ومتكلم، نحن هنا على ساحله كمؤلف عشق القلم، والدفاتر، والكتب، والمراجع على شتى مشاربها الفكرية.

فقد كان الفقيه المتبحر في العلوم الإسلامية على شتى أصنافها، وقد تم تأبينه من أعلام عصر الفقهاء منهم واللغويين، وعبارات التأبين من ذوي الإختصاص اللغوي والأدبي، لا تقل أسفا على فقد هذا الطود العلمي الرفيع من علماء الحوزات العلمية في المجال الشرعي.

المبحث الثاني: اهتمام الفضلي بالتأليف، والمؤلفين.

سأعالج في هذا المبحث موضوعات يجمعها التأليف والمؤلفون، وسأجيب من خلالها على أسئلة هامة، لعل أبرزها هو ماذا قدم الشيخ في تجربته الكتابية كعالم؟ و هل اقتصرت تجربة الشيخ الفضلي في مجال الكتابة على العناية بنفسه؟ أم أن عشقه لعالم الكتاب والكتابة عزله عن الإهتمام بإنجازات الآخرين في مجال التأليف؟ أم على العكس من ذلك؟ جعل المؤلفين جزء من دائرة اهتمامه، ومنحهم من التقدير والتفرغ كما لو كانت كتبهم التي أنجزوها قد أفرغتها قريحته، فاحتفى بها ومنحنهم

من الإهتمام الشيء الكثير، ولو كان ذاك على حساب وقته وصحته؟ أسئلة سبق أن طرحتها في مقدمة المقالة، وإعادتها هنا تنم عن أهميتها، وستتم الإجابة عليها في المطالب التالية:
المطلب الأول: موسوعية الشيخ الفضلي، وأثرها على مد جسور التواصل بين الإختصاصات العلمية في تأليفاته الحوزوية.
المطلب الثاني: حفاوة الشيخ بالمؤلفين.
المطلب الثالث: قناعة الشيخ بأهمية التأليف كرسالة للمبلغين والدعاة.
المطلب الرابع:عناية الشيخ بتقريض المؤلفات.

المطلب الأول: موسوعية الشيخ الفضلي، وأثرها على مد جسور التواصل بين الإختصاصات العلمية في تأليفاته الحوزوية.

كما يتضح من عنوان المطلب أنه سينصب على إبراز سمة في شخصية الشيخ العلمية، ألا وهي الموسوعية، وهذا يلزمنا أن يكون الحديث عن مصادر تلك الموسوعية، ومجالات توظيفها في مشاريعه التأليفية للمقررات، وما أفضت به نتائج مطالعاته، ومراقبته للساحة العلمية، وملاحظاته على طبيعة المقررات الدراسية، وضرورة إعادة صياغة وتطوير بعضها، و فق معطيات طبيعة المنهج الخاص لأي علم من العلوم.

فقد أسهم الشيخ بشكل جوهري في تحقيق إضافة علمية للمكتبة الاسلامية، وذلك كنتيجة لعمر مديد قضاه بين دارس ومدرس في الوسطين الحوزوي والجامعي، وقد بلغ في هذين الوسطين درجة علمية متقدمة، و كمؤلف للمقررات فيما بعد، وقد ترتب على هذه الملكات المتنوعة في دروسها، وأساليبها، وتنوع مداركها، أن مكنته من الخروج بوجهات نظر تصحيحية في بعض منها، وتطويرية في البعض الاخر، ذات أهمية،

وذلك وفقا لمعطيات الواقع، وتحديات المرحلة، وقد انعكست موسوعيته تلك، بشكل واضح على بعض مقرراته الدراسية مما حقق إضافة علمية تحسب له، ولقد أسهم في تمكنه من إنجاز رؤيته تلك ، أنه لا يحب تسليط الأضواء ولا الشهرة، وفي ظل هذه البيئة الداخية المستقرة التي ملأت جوانبه، جعلته يرصد الفرص المتاحة له في بيئته الخارجية بكل ثقة لكي يحقق إبداعه وبصمته الخاصة به.

ولعل من أبرزها منهجه الخاص في كتابة الدروس والمقررات بلغة تحتفظ بالجانب العلمي فيها، ولكنها في أسلوب مبسط، خالي من التعقيد، حيث له ملاحظة على من يعمد إلى التعقيد في العبارات، ففي إحدى اللقاءات به، عبرعن هدفيته تلك بقوله: إن الكتب الدرسية تشتمل على صعوبتين يواجهها الدارس، طبيعة المفاهيم المطروحة فيها، وهي في حد ذاتها تحتاج إلى ذهنية جيدة لإستيعابها، وبالتالي إضافة تعقيد للعبارات هي من نوع المبالغة الغير مبررة، وعليه لا بد من تفريغها من تلك العقد اللفظية، وإبرازها على طبق لغوي، واضح وسهل، يجعل الطالب على ثقة تامة بأنه قد فهم ما يريد أن يقوله مؤلف الكتاب، لا يجعله في دائرة من التخمين والإحتمال، كما يقع فيه بعض الطلاب.

كما للشيخ ملاحظة أخرى ألا وهي ضرورة الاستفادة من الاختصاصات العلمية التي من شأنها أن تسهم في منح الفقيه ممارسة دوره كفقيه لا يكتفي بفهم بنيوية النصوص، وإنما لا بد له من التعرف على البيئة الخارجية وما فيها من عناصر تسهم في عملية الإستنباط، وقد انعكس فهمه هذا على العديد من المقررات الدراسية التي أعدها لطلاب العلوم الشرعية.

إن الموضوعات التي كتب فيه الشيخ الفضلي كما ذكرت كثيرة، ومؤلفاته

بلغت السبعين[27] كتاب، وفي مراحل متعاقبة لنموه الفكري، ولعل من أواخر تجاربه الفكرية هو اسهامه في كتابة مقررين أساسيين صنفهما الشيخ لتكون مجال استفادة طلاب العلم الشرعي منها في مرحلة السطوح وهما: "دروس في أصول فقه الإمامية، و "دروس في فقه الإمامية"، وقد انطبع هذين الكتابين بموسوعيته، وأثر انفتاحه على الإختصاصات العلمية الأخرى، ووظف العديد من تلك الاختصاصات فيهما و ذكر دواعي ضرورة الانفتاح الذي قام به، وقبل أن أتناول المؤلفين بتحليل أثر موسوعية الشيخ عليها وأسبابها أعرض تمثيلا بيانيا للمجالات التي كتب الشيخ الفضلي وعدد المؤلفات في كل فرع من فروع المعرفة

[27] - الأستاذ حسين منصور الشيخ، الدكتور عبدالهادي الفضلي: تاريخ ووثائق، مصدر سابق، ص 132-133، و ص 157-158، وص 169-170.
ملاحظة: قد أفاد الأستاذ فؤاد بن الشيخ الفضلي، أن عدد مؤلفاته 75، وربما أن بعض كتبه لم تطبع بعد.

الموضوعات	العدد
فقه وأصول وحديث	13
العقائد و علم الكلام والفلسفة و المنطق	11
التراجم	2
اللغة وآدابها	20
التربية والاخلاق	1
علوم القرآن	6
التاريخ والتراث	2
القضية الحسينية	1
مفاهيم إسلامية	13
الجغرافيا	1
إجمالي عدد الكتب	70

المصدر: الأستاذ حسين منصور الشيخ، الدكتور عبدالهادي الفضلي: تاريخ ووثائق، مصدر سابق، ص 132-133، و ص 157-158، وص 169-170.

ملاحظة: قد أفاد الأستاذ فؤاد بن الشيخ الفضلي، أن عدد مؤلفاته 75، وربما أن بعض كتبه لم تطبع بعد.

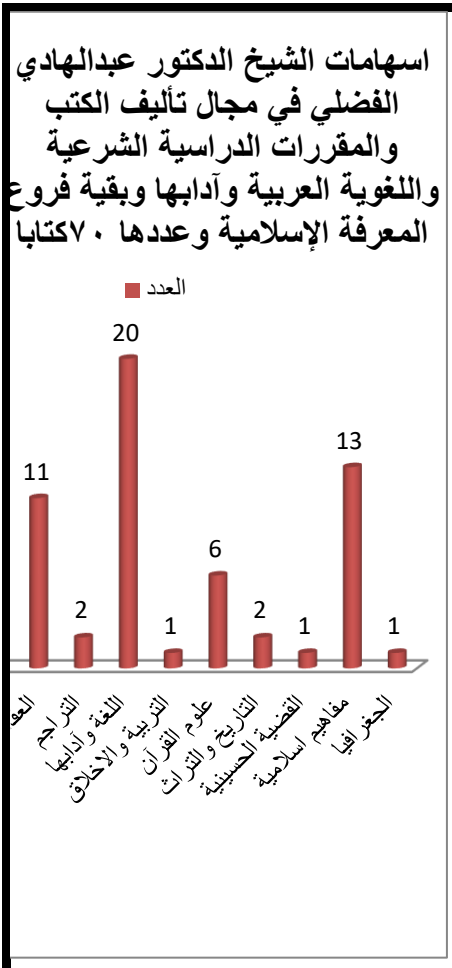

أما عن كتابيه "دروس في أصول فقه الإمامية"، و "دروس في فقه الإمامية "وأثر موسوعيته على تأليفهما، من حيث مده لجسور من تواصل الإختصاصيين في الموضوع المطروح في الكتب الحوزوية، وسد الفجوات المعلوماتية في البحوث التي يطرحها ، هما كما يلي:

أولا: آثار موسوعيته على كتابه "دروس في أصول فقه الإمامية":
من الملاحظ أن الشيخ قبل أن يخط بقلمه في كتابه الموسوم بـ "دروس في علم الأصول"، قام بمسح واسع وشامل لعلم الأصول عند الإمامية: منهجا، وتاريخا، ودراية بمراحل تطوره الفكري كعلم، واحاطة بمصطلحاته، ومعرفة بأعلامه والمدارس العلمية التي نشأت خلال تاريخه، و إحاطة بفهرس نتاجات علماء الإمامية فيه منذ نشأة هذا العلم، فسجل أول ما سجل من ملاحظات على علم الإصول لدى الإمامية، الإغراق في توظيف علم الكلام وعلم الفلسفة في فهم هذا العلم، وبين أسباب ذلك من خلال دراسة تاريخية لنشأة علم أصول الفقه لدى الإمامية، والتي تمخضت عن وجود ثلاث مدارس هي:
المدرسة الأولى: وهي مدرسة نقلية، تأسست بريادة الصدوقين، الشيخ ابن باويه القمي المتوفي عام (323هـ)وابنه الشيخ الصدوق، المتوفي عام (381هـ), وسمتها الاعتماد المطلق على الأحاديث المروية عن أهل البيت عليه السلام، وقد ابتعد اقطاب هذه المدرسة عن الرجوع إلى العقل حتى في المعتقدات، وكانت هذه المدرسة تستمد أصولها الفقهية من الأحاديث.
المدرسة الثانية: وهي مدرسة عقلية، تأسست بريادة القديمين، وهما بن ابي عقيل الحذاء العماني، وابن أبي الجني الإسكافي المتوفي عام(381هـ)، و سمتها الاعتماد على العقل، بل وميل الأخير إلى اجتهاد الرأي وإعطاء اعتبار للقياس الشرعي المعروفين لدى علماء السنة.

وقد كان بين هاتين المدرستين خلاف كبير ما أدى إلى قيام مدرسة جديدة

ثالثة للشيخ المفيد.

المدرسة الثالثة: وهي مدرسة تكاملية، تأسست بريادة الشيخ المفيد المتوفي عام (413هـ)، وسمتها الجمع بين المدرستين، وسلوك خط الوسط بينهما، ولم يأخذ الشيخ في مدرسته الوسطية بالقول بالعقل كما فعلت مدرسة القديمين، وإنما جعل الدليل العقلي طريقا موصلا إلى معرفة حجية القرآن و الأحاديث الشريفة، وليس العمل بالرأي والقياس.

وظلت المدرسة الثالثة التي تمثل الاتجاه الأصولي لدى الامامية، إلى تاريخنا المعاصر، في قبال الاتجاه الإخباري والمتمثل في المدرسة الأولى النقلية، ولكن لِما مُنيت به هذه المدرسة من ضعف بسبب التصدي الكبير الذي أبداه الشيخ الوحيد البهبهاني لها المتوفي عام (1208هـ) قبال رائدها في زمانه الشيخ يوسف البحراني المتوفي عام (1186هـ) ، والذي اتخذ من كربلاء مركزا ، وقد كان قبل هذا الصراع، وغيابها عن مسرح الأحداث العلمية، ما حدث من إيغال للمدرسة التكاملية في توظيف علم الأصول بعلم الكلام والفلسفة كعلوم عقلية، على يد ثلاثة علماء في إيران هم الفاضل التوني المتوفي عام (1071هـ)، والشيخ الميرزا محمد الشيرواني المتوفي عام (1098هـ) والمحقق الخونساري المتوفي عام (1098هـ)، وفي مرحلة لاحقة بعد ضعف الاتجاه الإخباري ممثلا في دور الشيخ الأنصاري، صاحب الرسائل المتوفي عام (1271هـ)، ومن بعده الآخوند الخراساني صاحب الكفاية المتوفي عام (1329هـ)، و عقبه تلميذه الشيخ محمد حسين الأصفهاني المتوفي عام (1361هـ) كما برز معاصر لصاحب الكفاية الشيخ النائيني المتوفي عام (1355هـ)، وكان متاثرا بالاتجاه الفلسفي والكلامي، وانعكس هذا بوضوح على محاضراته الأصولية التي قررها السيد الخوئي والشيخ الكاظمي، و أيضا الشيخ آقا ضياء الدين العراقين كان معاصرا للشيخين الاصفهاني والنائيني، وجميع هؤلاء عمقوا توظيف علم الكلام والفلسفة في علم الأصول، لكن

بدت في النجف الأشرف ردة فعل تجاه هذا الإغراق الكلامي والفلسفي تمثل في محاولات لتطوير المناهج تمثلت في دور كل من:

١- الشيخ المظفر في كتابه اصول الفقه.
٢- السيد محمد تقي الحكيم في الأصول العامة للفقه المقارن.
٣- السيد محمد باقر الصدر في كتابه دروس في علم الأصول.
٤- السيد السبزواري في كتابه تهذيب الأصول[28] .

والشيخ الفضلي كمعاصر و مراقب لكل هذا الحراك نحو التخلص مما ثقل بعلم أصول الفقه من علم الكلام والفلسفة، وضرورة العودة إلى المنهج التكاملي وفق صياغة الشيخ المفيد رحمه الله، فقد أسهم في تقديم أبحاث سابقة في هذا المجال تحت عنوان: (منهج دراسة النص عند الأصوليين، ودور السيد محمد تقي الحكيم في تطويره)، وبحث أخر بعنوان: "علاقة علم الأصول بالعلوم الأخرى ودور السيد الصدر في تطويرها".

وقد جعل من كتابه دروس في علم الأصول محطة علمية لإجراء عمليات تطبيقية لتخليص موضوعات علم الأصول من علم الكلام والفلسفة، وقد اتضح له بعد هذه الإسهامات أن الفقيه لكي يمارس دوره كفقيه يوظف علم الأصول في استنباط الأحكام الشرعية عليه أن ينفتح على علوم لم تكن معهودة لدى طلاب العلوم الشرعية ومن أبرزها علم الاجتماع اللغوي، وعلوم النفس اللغوي، لكون الذي يقرر طبيعة المنهج الخاص لأي علم من العلوم شيئان هما:

١- "طبيعة مادة العلم.
٢- الهدف من وضع المادة.

[28] - الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في أصول فقه الإمامية، مصدر سابق، ص 5-87

والهدف من وضع علم أصول الفقه ودرساته هو الوصول إلى معرفة قواعد استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المتمثلة بالكتاب والسنة[29]."

وهذا الهدف يتطلب أن تنطوي مادة علم أصول الفقه على موضوعات محددة، ولكل واحد منها دليل مناسب لها وقد قسم الشيخ تلك وحدد لها الدليل المناسب وهي موضحة في الجدول التالي:

الموضوع	الدليل المناسب
اثبات حجية خبر الثقة	سيرة العقلاء، أو قل ارتفاع درجة التعامل مع خبر الثقة وظواهر الألفاظ من قبل الناس إلى مستوى الظاهرة الإجتماعية العامة.
اثبات حجية ظهور الألفاظ	
تشخيص مراد المتكلم	قواعد اللغة، لأن تشخيص وتعيين مراد المتكلم من كلامه يتوقف على تحليل نص كلامه وهذا لا يتأتى إلا عن طريق قواعد اللغة المتكفلة بذلك.
تعيين لوزام امتثال الحكم المطلوب	العقل الفطري، لأنها من الأمور البديهية.
تحديد وظيفة المكلف عند فقدان النص الشرعي، أو إجماله أو سقوطه بسبب التعارض المستحكم	ظواهر اجتماعية عامة.

المصدر: الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في أصول الفقه الإمامي، مصدر سابق،

[29] - الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في أصول فقه الإمامية، (بيروت: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، 1420هـ)، الجزء الأول، ص 86.

الجزء الأول، ص 119-120. (بتصرف)
وبعد هذا التحديد لموضوعات علم الإجتماع والدليل المناسب لها خرج الشيخ بنتيجة هي أن الدرس الأصولي أمام ظواهر اجتماعية عامة، تتنوع إلى:
-ظواهر لغوية – اجتماعية.
-وظواهر اجتماعية-اجتماعية.

وعليه وجد أن هذا يتطلب في مجال دراساتها الالتزام بما يلي:
-المنهج اللغوي- الاجتماعي.
-والمنهج الاجتماعي- الاجتماعي.

وكلا المنهجين يقومان على اعتماد طريقة الإستقراء، ويفيد الشيخ الفضلي بنتيجة نهائية مفادها:"ونحن بهذا نعود إلى المنهج الذي وضعه الشيخ المفيد، والذي أقصي عن ميدان البحث الأصولي عن غير قصد، وإنما بتأثير هيمنة علم الكلام على منطلقات البحث الأصولي[30]"

ونظرا لوضوح أهمية علم الإجتماع اللغوي، وعلم النفس اللغوي – لدى الشيخ الفضلي- كمصدر من مصادر علم الأصول بالاضافة إلى العلوم الأخرى المعروفة كعلوم اللغة العربية، وعلم الدلالة، وعلم الأسلوب، وعلم المنطق، وعلم الرجال، وعلم الحديث، وعلم الكلام، والفلسفة القديمة، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه، تجده قد وظف العديد من مفاهيمهما في بناء المقرر الدراسي المذكور بعد أن سجل ملاحظاته على خلو الكتب الأصولية من ذكر مصادر علم أصول الفقه، حيث يقول:

30 - الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في أصول الفقه الإمامي، مصدر سابق، الجزء الأول، ص 88.

"لم يذكر الأصوليين هذا العنوان في كتبه الأصولية، ولم يتناولوه، وكان من الطبيعي – منهجا- أن يبحث بشكل مستقل، ويوضع في موضعه الطبيعي من تصنيف موضوعات هذا العلم، فتنشأ به المقدمة العلمية لهذا العلم[31]"

ومن موارد توظيفه علم الإجتماع على سبيل المثال، ما سطره في المبحث التمهيدي لعلم أصول الفقه حيث بعد أن أبرز دور العقل كمصدر لأصول الفقه، أو ما يسمى بـ "السيرة العقلائية"، والتي تسمى عند المتأخرين بـ "بناء العقلاء" أفاد ما نصه:

" ولأن سيرة العقلاء – أو بناء العقلاء- هي ظاهرة اجتماعية عامة، يأتي من المفيد أن نمهد للحديث عنه بتعريف الظاهرة الإجتماعية[32]"

ومن بعد هذا التمهيد عرَّف الظاهرة الإجتماعية ، وسماتها من: تلقائية، وشمولية، وإلزام، وعرج بعد ذلك إلى ما يشترط أن يكون في السيرة العقلائية حتى تكون ممضاة من الشارع المقدس، وتكتسب الصفة الشرعية، أضاف لها شرطين آخرين هما: العقلانية، والشرعية.
وبالتالي خرج بشروط للسيرة العقلائية كالتالي:

١- التلقائية.
٢- الشمولية.
٣- الإلزام.
٤- العقلانية.

---

[31] - الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في أصول الفقه الإمامي، مصدر سابق، الجزء الأول، ص 112.

[32] - الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في أصول الفقه الإمامي، مصدر سابق، الجزء الأول، ص 115.

٥- الشرعية[33].

وهكذا استطاع الشيخ الفضلي أن يوظف علم الإجتماع في أحد مباحث دروس علم الأصول لدى الإمامية في مقرره الدراسي: "دروس في أصول فقه الإمامية"، وله العديد من التوجيهات النابعة من علم الاجتماع في دروسه.

ثانيا: آثار موسوعيته على كتابه "دروس في فقه الإمامية":
أعطى الشيخ الفضلي فقه المعاملات المالية اهتماما واسعا مقارنة بفقه العبادات حيث استوعب في المجلد الأول مسائل باب الطهارة استدلاليا، و في المجلد الثاني منه ركز على العديد من النظريات التي هي بمثابة التربة التي تنمو فيها المعاملات المالية، والتي من جملتها نظرية العرف، ونظرية الملك، ونظرية الحق[34]، وغيرها من النظريات الهامة، وأما في مجلده الثالث، فقد تناول فيه جل وأهم المعاملات المالية القديمة والمستحدثة[35]، وأما المجلد الرابع فقد عنونه بـ "معاملات البنوك التجارية" وقد أدرج فيه المسائل المستحدثة كما هو مصطلح عليه في الفقه الإمامي، وقد عرض الشيخ مسائل هذه الكتاب عرضا استدلاليا، وما يهمني في هذه المقالة، هو تناوله لفقه المعاملات، حيث هذا القسم من الفقه يتسم بأنه فقها متحركا، إذا ما قيس بالأقسام الأخرى من الفقه كالعبادات، والمعاملات في تقسيمها لدى علمائنا المتقدمين زمانا، كما ذكر، أو كما قسمها الجيل الثاني منهم بكونها: عبادات، ومعلامات،

33- الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في أصول الفقه الإمامي، مصدر سابق، ج1، ص 120.
34 - الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في الفقه الإمامي، (بيروت: مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، 1419هـ)، ج2 ، ص 4-5.
35 - الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في الفقه الإمامي، (بيروت: مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، 1424هـ - 2004م)، ج3، ص 9.

وأحكام[36]، وعلي أي حال من حيث التقسيم، فإن من الملاحظ أن الشيخ مارس دورالفقيه الميداني، حيث يرى بأن الفقيه تارة يمارس دوره كفقيه من واقع التزامه بالمنهج الفقهي الفلسفي وذلك باعتماده دراسة بنيوية النص فقط، و هو في هذه الحالة يصدق عليه وصف الفقيه الصناعي، وتارة يجمع بين المنهج الفلسفي والبحث العلمي قدر الطاقة، ويكون عندها الفقيه تحول إلى فقيه ميداني يتجاوز حدود النص ويبحث في البيئة الخارجية ليوظف العرف في فهم الموضوع ومن ثم يصدر الحكم الشرعي وفي هذه الحالة يصدق عليه الفقيه الذوقي العرفي وقد رجح الشيخ منهج البحث العلمي على الفلسفي قدر الإمكان عند بحثه لفقه المعاملات وبالتحديد في أحكام البنوك التجارية، وبالتالي فإن تجربته في البحث الاستدلالي في كتابه معاملات البنوك التجارية جاءت من وقع أمرين هامين أجملت لهما فيما سبق، وسأذكر منهجيته بقلمه بشكل أوضح بعد التأليف بين أقواله في عدة كتب وهذين الأمرين هما:

الأمر الأول: ضرورة اتباع منهج البحث العلمي والابتعاد عن المنهج الفلسفي قدر الطاقة.

يرى الشيخ الفضلي عند البحث في مسائل فقه المعاملات، ولاسيما منها المعاملات البنكية، ضرورة توظيف المنهج العلمي مبتعدا قدر الطاقة عن المنهج الفلسفي، كما عبر بذلك بشكل صريح حيث يقول: "ولأن هناك منهجين تناول الفقهاء والباحثون قضايا الفقه ومسائله في ضوئهما، وعلى هدي تعليماتهما، وهما المنهج الفلسفي والمنهج العلمي، سلكت في دراستي هذه المنهج العلمي، مبتعدا قدر الطاقة عن المنهج الفلسفي.

وذلك لما استشعره من فرق واضح بين موضوع البحث الفلسفي

36 - الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في فقه الإمامية، (بيروت: مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، 1419هـ)، ج 2، ص 9.

وموضوع البحث الفقهي، حيث يتحرك الأول في العالم التكويني، ويتحرك الثاني في عالم الفكر التشريعي، والفرق بين التكوين والتشريع هو الفرق بين التجسيد والتجريد، فما يصدق من قوانين في عالم التكوين، لا ينطبق – غالبا – على عالم التشريع للفرق المذكور.
ومن هنا إذا حاولنا أن نعين موقع المعاملات المالية –وهي من التشريع- سوف نصنفها في عالم الاعتباريات، لأنها غير ذات طبيعة مادية متجسدة في خارج الذهن، وإنما هي ظواهر اجتماعية تدخل ضمن فعاليات وآليات سلوك الإنسان، ووفق نظام خاص بها اعتمد في وضعه اعتبار المعتبر.

وكذلك لما أدركته بَيّنا من الفرق بين الطريقة الاستنتاجية في البحث، والطريقة الاستقرائية، حيث يعتمد الاستنتاج على التفكير المجرد ويقوم الاستقراء على ملاحظة الواقع.

وما هذا إلا لأن المعاملات المالية –كما قلت- ظواهر اجتماعية تعيش في واقع حياة الناس والطريق لمعرفة الواقع هو الاستقراء.

ويتجلى هذا أكثر عندما نعرف أن المصدر الأساسي للفكر الفقهي في مباحث المعاملات المالية هو سيرة العقلاء المعتبرة من قبل المشرع الإسلامي، والسيرة – كما هو معلوم- أنماط سلوكية تتحرك وتتفاعل في الواقع الاجتماعي.

والطريق لمعرفة الواقع –لأنه من الحسيات- ليس الاستنتاج وإنما هو الاستقراء، وعن طريق الملاحظة.

وأيضا: إن آية ذلك ما نقرؤه كثيرا من تعليقات فقهية على الإجماعات المدعاة في مباحث المعاملات بأنها من نوع التسالم والتواضع والمُستَقى من سيرة العقلاء، وليس هو من نوع المصطلح الأصولي الكاشف عن

رأي المعصوم.

وقد حاولت خلال البحث التطعيم بالمقارنة –حيث يتأتى هذا- بين الفقه الشرعي والفقه القانوني"[37].

إذن كما هو ملاحظ أن الشيخ نهج منهج البحث العلمي، ورجحه على المنهج الفلسفي مبتعدا عنه قدر الطاقة، وهذا من شأنه أن جعل منه فقيها ميدانيا قريبا من الواقع الفعلي، وهو ما ينسجم مع كون فقه المعاملات فقها متحركا، وبطبيعة الحال في فقه كهذا أن يكون الفقيه متحركا تجاهه أينما اتجه؛ ليحدد الوظيفة الشرعية للمكلفين بشكل يحقق لهم براءة الذمة، ولأجل هذا الغرض تجده، يبذل قصارى جهده لتحديد الموضوع تحديدا دقيقا، تمهيدا لإصدار الحكم تجاهه، وفي سبيل ذلك يبذل أيضا قصارى جهده للرجوع إلى المصادر التالية:

١- "الرجوع إلى أنظمة البنوك التجارية المدونة، تلك البنوك التي يتعامل معها المسلمون، سواء كانت قائمة في البلاد الإسلامية أو في خارجها.
٢- الرجوع إلى نماذج من أوراق المعاملات المعقودة بين البنوك والعملاء.
٣- الرجوع إلى القرارات البنكية الصادرة عن إدارة البنوك ومجالسها بشأن المعاملات المصرفية.
٤- الرجوع إلى الكتب والرسائل المؤلفة في الموضوع، وكذلك البحوث والمحاضرات التي تعنى بهذا الشأن[38]."

[37] - الشيخ عبدالهادي الفضلي، دروس في فقه الإمامية، مصدر سابق، ج 2، ص 3-4.
[38] -الشيخ عبدالهادي الفضلي، معاملات البنوك التجارية، (بيروت: مركز الفقاهة للبحوث والدراسات الفقهية، 1429هـ - 2008م)، ص 43.

وقد أشار الشيخ إلى أن عدم الاتجاه إلى منهج البحث العلمي القائم على الاستقراء، سيؤدي بالفقيه في موضوعات فقه المعاملات إلى اتباع المنهج الفلسفي، كما لاحظه من خلال اطلاعاته، وقد بين ذلك بقوله:

"وأؤكد على أن هذا لأن اتباع المنهج الفلسفي – كما هو معروف مما صدر من الكثير منهم- عند عدم القدرة على تشخيص الموضوع أو عدم وضوحه، أو لأجل الاحتياط بغية أن يتقن الباحث من دخول واحد من المحتملات، يأخذون بالمنهج المذكور، فيعفون أنفسهم من عناء محاولة التجديد، مكتفين بطرح كل المحتملات، ومحاولة معرفة حكم كل واحد من هذه المحتملات التي تردد الموضوع بينها حسب اعتقاد الباحث.

إذ الملاحظ –هنا- وبخاصة في موضوعنا:

١- أن الموضوع المبحوث عنه وفيه قد لا يأتي واحد من المحتملات التي ذكرها الباحث، وفي هذه الحال يصبح البحث عقيما لا يوصل إلى النتيجة المطلوبة.
٢- أن مثل هذا البحث الذي يقوم على الاحتمالات فيه شيء من الإطالة غير المرغوب فيها.
٣- أن البنوك حقيقة مادية (جزئيات) قائمة في واقعنا، وماثلة للعيان، يمكن معرفتها بشكل مباشر وبيسر، وذلك من خلال الدراسة الميدانية"

وبعد كل هذه المحاذير التي يراها في اتجاه الفقيه نحو الاستدلال عبر المنهج الفلسفي في مثل هذه الموارد، يخرج الشيخ الفضلي بنتيجة هامة يقول فيها:

"ومن هنا أرى لا بد من انتهاج طريقة الاستقراء أو الملاحظة، لمعرفة حقيقة البنك كموضوع يترتب عليه الحكم الشرعي، ويتم هذا عن طريق الدراسة الميدانية أو باتباع الخطوات المذكورة[39]"

[39] - الشيخ عبدالهادي الفضلي، معاملات البنوك التجارية، مصدر سابق، ص 44-45.

الأمر الثاني: ترجيحه للمنهج الفقهي العرفي على المنهج الفقهي الصناعي.
حيث المنهج الفقهي الصناعي، قائم على تحليل بنيوية النص وتركيبه كلمة وكلاما، كما يوظف هذا المنهج نظريات الفلسفة القديمة والإسلامية، ومبادئ علم الكلام، وضوابط علم المنطق اليوناني، وما إليها من عقليات، أي أن النص الشرعي يدرس في ضوء هذه القواعد العلمية ، وعن طريقها يتوصل الفقيه والباحث الفقهي إلى دلالة ومدلول النص الشرعي، ومن ثم يستخلص الحكم منه، ويقابل هذا المنهج الفقهي الصناعي، المنهج الفقهي العرفي، ويعني الشيخ الفضلي بالفقيه العرفي، هو ذلك الفقيه الذي إذا درس النص الذي سيعتمد عليه في الفتوى، تكون دراسته له مع لحاظ كيف يتعامل العرف (وهم أبناء المجتمع) معه، وبمعنى آخر فهم النص من القرائن الاجتماعية المحيطة به وبالملابسات الأخرى التي لها ارتباط به، لأن الفقيه الذي يعتمد على الدراستين: الداخلية للنص من حيث بنيوتها، والخارجية من خلال ملاحظة كيف يتعامل العرف معه، سيكون الأقرب إلى طبيعة وواقع فهم النصوص الشرعية، وعلى أساس من هذا، يفضل الشيخ الفقيه العرفي على الفقيه الصناعي[40].

ويؤكد الشيخ الفضلي رجحان منهج الفقيه الذوقي العرفي على الفقيه الصناعي بما يلي:
إن الموقف الفقهي من السلوك إلى معرفة معنى النص الشرعي يتمثل في التالي:
١- الاعتماد على الدراسة الداخلية للنص بتطبيق القواعد العلمية عليه، والاقتصار على ذلك، أي أن الفقيه يعتمد على الصناعة

[40] - الشيخ الفضلي، النص الشرعي: مفهومه وفهمه، مجلة الكلمة، العدد 55.

العلمية فقط، ومن هنا نعتوه في عصرنا هذا بالفقيه الصناعي.

٢- الاعتماد على الدراستين معا الداخلية والخارجية، وفي حالة حصول تناف بين الدلالتين البنيوية والدلالة البيئية، أو اختلاف بين الفهم العلمي والعرفي، تقدم نتيجة الفهم العرفي على نتيجة الفهم العلمي، وذلك للسببين التاليين:

١- أنه قد تثبت من الاستقراء لاستعمالات المشرع الإسلامي في خطاباته وحواراته أن يسلك طريقة الناس (العرف).

٢- أن استعمال العرف هو بمثابة القرينة، والقرينة في حالة تعارضها تقدم عليه لأنها مفسِّرة، والمفسِّر يقدم على المفسَّر، وهذا من القضايا الواضحة.

والذي يتحكم في الفهم العرفي هو ما يمتلكه الفقيه من ذوق أدبي يوقفه على نكات التعبير، ودقائق التركيب اللفظي، كما أن الذي يحكُم فيه هو ما يحمله الفقيه من حس اجتماعي يدرك به عرفيات النص التي يضيفها الاستعمال الاجتماعي على مغزاه ومؤداه التي هي فوق القواعد والتي هي من نتائج الطريقة الاجتماعية (العرفية) في التعامل مع الصياغات الكلامية ودلالتها، ومن هنا نعت هذا الفقيه بالفقيه الذوقي، وأيضا وعلى أساس منه ندرك أهمية وضرورة إطلاع الفقيه على حضارة عصور التشريع الاسلامي، وبخاصة ما يرتبط منها بفهم دلالات النصوص الشرعية، كما لا بد من دراسة دلالة النص الشرعي من أجل أن نتحرك داخل إطار المبدأ العام للتشريع الإسلامي الذي راعى فيه المشرع الإسلامي أن يلتقي دائما وأبدا مع طبيعة الانسان في تكوينه الجسدي والروحي والنفسي والعقلي، تلك الطبيعة التي عبر عنها تعالى وتقدس بالفطرة } فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ{ سورة الروم 30، وداخل دائرة علاقاته الاجتماعية فردا وأسرة ومجتمعا ودولة، وبها يحافظ على مقاصد الشريعة وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل،

وحفظ المال[41]."

ولأجل هذين المنطلقين، تجد أن الشيخ يمارس دور الفقيه الذوقي العرفي بشكل جاد، وعليه إذا أراد أن يطرح موضوعا لبحثه، تجده قبل أن ينتقل إلى البحث الميداني ليلاحظ أبناء المجتمع، وليجمع القرائن الاجتماعية المحيطة به، وبالملابسات الأخرى التي لها ارتباط بالموضوع، يبحث الموضوع في إطاره العلمي مشخصا إياه لغة واصطلاحا وبشكل موسع من كل الأختصاصات، الفقهية، والقانونية، والإقتصادية، و بالمصطلحات اللغوية على اختلافهما إذا كانت لها أهمية في تشخيص الموضوع، ومن ثم يتجه إلى دراسة النصوص الشرعية.

وهذا لا شك فيه دور بحثي جاد من شأنه أن يفتح ذوي الاختصاصات المختلفة على الموضوع المطروح على مائدة البحث، بشكل يزيل اللبس ويسد الفجوات المعلوماتية، مما يسهل أخذ الحكم الشرعي في ضوء الضوابط الفقهية المعروفة، بكل وضوح ويسر، وهذا التنوع في الإستفادة من ذوي الإختصاصات المختلفة يعكس جانبا من موسوعية الشيخ، وسعة اطلاعه.

ولعل في ظل هذا الترجيح الذي يراه الشيخ الفضلي من ضرورة للتحول إلى منهج البحث العلمي قدر الطاقة، وأن يكون الفقيه ذوقيا عرفيا ما يعزز من ضرورة قيام مؤسسة تعنى بدور تزويد مكاتب الفقهاء ببيانات عن المنتجات البنكية، وتكييفها شرعيا في مرحلة أولية من الناحية الفقهية ثم تقدمها بعد ذلك للفقهاء من أجل النظر فيه، وتقديم الفتاوى المناسبة حيالها، وفق معطيات الميدان، ويكون في ذلك براءة لذمة المكلفين.

[41] - الشيخ الفضلي، النص الشرعي: مفهومه وفهمه، مصدر سابق، العدد 55.

ثانيا: البعد التطبيقي لمد الجسور بين الاختصاصيين لفهم موضوعات فقه المعاملات.

في ظل الإطار التنظيري الذي طرحه الشيخ الفضلي لدور الفقيه الذوقي العرفي، الذي يوظف منهج البحث العلمي الاستقرائي في موضوعات فقه المعاملات قدر الإمكان، مما لا شك فيه بأن طرحه لهذا الموضوع في حد ذاته يعتبر إنجازا هاما على مسار تطور دور الفقيه، الذي ترجع له المكلفون في ممارساتهم، سواء كانت العبادية أو المعاملاتية.

ومن أجل المطابقة بين ما تم تنظيره، وما تم تدوينه في كتابه الموسوم بـ "معاملات البنوك التجارية"، أقترح بأن لا يتم ذلك في عجالة من الأمر، وإنما تعطى فرصة أوسع من حيث الوقت والأدوات، لا سيما وأن هذه المنهجية مستخدمة وبكثرة في الدراسات الأكاديمية في أطروحات الماجستير والدكتوراه، والبحوث المنشورة في المجلات المحكمة، بل وبعض المؤسسات المتخصصة في الدراسات الفقهية المالية، لدى المذاهب الإسلامية الأخرى[42]، وفي سياق هذا المقترح أرى بأن تعقد لها

[42] - انظر على سبيل المثال:
- الدكتور أحمد بن حسن الحسني، الوداع المصرفية، (مكة المكرمة: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1420-1999م).
- الدكتور عبدالرحمن بن صالح الأطرم، الوساطة التجارية في المعاملات المالية، (الرياض: دار اشبيليا للنشر والتوزيع، 1416هـ 1995م).
-الدكتور يوسف عبدالله الشبيلي، الخدمات الاستثمارية في المصارف وأحكامها في الفقه الاسلامي، (الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1425هـ 2005م).
- الدكتور أحمد بن محمد الخليل، الأسهم والسندات وأحكامها في الفقه الاسلامي، (الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1426هـ).
- الدكتور عمر مصطفى جبر اسماعيل، ضمانات الاستثمار في الفقه الاسلامي وتطبيقاتها المعاضرة، (الاردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1430- 2010م).
- الدكتور صهيب عبدالله بشير الشخانبة، الضمانات العينية: الرهن ومدى مشروعية استثماره في المصارف الاسلامية، (الاردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1432هـ - 2011م).
- فتحي زناكي، شركات المساهمة في القانون الوضعي والفقه الاسلامي، (دار النفائس للنشر

أطروحتين علميتين وذلك كما يلي:

الأطروحة الأولى: يتم فيها المقارنة العلمية بين ما نظره الشيخ في منهجيته القائمة على ضرورة ممارسة دور الفقيه الذوقي العرفي الذي يوظف منهج البحث العلمي الإستقرائي في موضوعات فقه المعاملات وبين ما أنجزه الشيخ في كتابه الموسوم بـ "معاملات البنوك التجارية". يتم من خلاله اختبار عدة فرضيات للتأكد من صحتها، وتبدو أهمية هذا البحث في حالة تمامه - وذلك من خلال الربط التطبيقي ما تم تنظيره وما تم إنجازه في الكتاب المذكور- سيكون زادا علميا لطلاب العلوم الشرعية، كما سيعمل على تزويدهم بمهارة الممارسة العملية لمنهج الفقيه الذوقي العرفي في فقه المعاملات فيما بعد.

الأطروحة الثانية: وهي دراسة تتجاوز حدود القبول الأولي لهذه المنهجية بحيث تدرس مدى كفاية الأدوات التي طرحها الشيخ لتمكين الفقيه من قيامه بدور الفقيه الذوقي العرفي؟ و ما هي مجالات التطوير المتاحة في هذا المنهج؟ و ما أثرها على واقع الدراسات العليا الشرعية؟ وما هي أوجه الدعم المطلوبة من المؤسسات الاختصاصية لدعم طلاب العلوم الشرعية فيها؟ لا سيما إذا علمنا بأن هذه المنهجية تستلزم من الفقيه الذوقي أن يخرج إلى الواقع الاجتماعي، والحال أن بيئة مثل هذه البحوث تكتنفها العديد من المعوقات، الأمر الذي يستلزم تقديم الدعم والمساندة له، من جهات بحثية متخصصة في إجراء البحوث الميدانية لتوفير المعلومات الأولية من مجتمع الدراسة التي سيتولى دراستها تمهيدا لاصدار الحكم الشرعي حولها كمرحلة نهائية.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى ما مدى أثر دراسة هذه المنهجية على

والتوزيع)، 1433هـ - 2012م).

الملكات البحثية لطلاب العلوم الشرعية الذين سيدرسون هذا الكتاب لا سيما وأن الشيخ الفضلي طرح هذا الكتاب ليكون كتابا دراسيا في مرحلة السطوح؟

المطلب الثاني: حفاوة الشيخ بالمؤلفين.

لقد عاش الشيخ الفضلي الكتابة فعشقها، وأحب كل من يأخذها طريقا في بناء الإنسان ومعارفه، حتى صار قِبلَة لمن أراد الاسترشاد والاستئناس بوجهات نظره، ليس من أجل التصويب والتصحيح فقط، بل ومن أجل التوسع والإفاضة في الموضوعات التي سيكتب فيها، إذا كانت في مجال الدراسات القرآنية، والقراءات، والحديث وعلم الرجال، والفقه، والأصول، واللغة: نحوا، وصرفا، وبلاغة، وأدبا، والمنطق، والفلسفة، وعلم الكلام، والتاريخ الإسلامي، وكل علم من العلوم الإسلامية، لأنه سيجد فيه عالما لا ساحل له، وسيدرك عن قرب مصداقية مقولة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر رحمه الله فيه حينما خرج الشيخ الفضلي من الحوزة وتوجه إلى جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام 1971م ، حيث قال له:" إن مما يحز في نفسي أن تكون أوضاع الحوزة بشكل يزهد في الإقامة فيها أمثالكم، ممن يرفع الرأس عاليا، ويشكل رقما من الأرقام الحية على عظمة هذه الحوزة، التي تتيح رغم كل تبعثرها، أن ينمو الطالب في داخلها بجهده الخاص إلى أن يصل إلى هذا المستوى المرموق فضلا وأدبا وثقافة، وعلى أي حال سواء ابتعدت عن الحوزة مكانا، أو قربت، فأنت من آمال الحوزة ومفاخرها، وأرجو أن لا يكون انقطاعك عنها إلا شيئا عرضيا"

لهذه الملكات لم يتردد العديد من طلاب العلم والأكاديميين في أن يعرضوا تجاربهم الكتابية عليه.

المطلب الثالث: قناعة الشيخ بأهمية التأليف كرسالة للمبلغين والدعاة.
إن الفضلي لشدة اهتمامه وقناعته بأهمية التأليف والكتابة لتجده عندما يكون في مقام تقييم تجارب العلماء وطلاب العلم، يرى بأن من لايكتب، أو يغادر هذه الدنيا دون أن يترك مؤلفا ينتفع به الناس فقد انثلم جانبا كبيرا من وعاء رسالته كداعية، ومبلغ لشرع الله بين العالمين.

فهو يرى بأن العالم إذا كتب يكون بذلك ترك بصمته الفكرية على طول خط الزمان الذي عاشه، والذي لم يعشه أيضا: الماضي، والحاضر، والمستقبل، فبصمته على من سبقه تنكشف من خلال مناقشاته لآراء الماضين، أو عند اقتباسه لنصوصهم وقبوله لها، أو تقويمها، وبصمته في حاضره تتمثل في تناولاته الفكرية وإفاضاته الإبداعية، واستشرافاته المستقبلية، وبصمته في مستقبله تتمثل في كون أفكاره ستحتويها دفات الكتب لتسجل صوتا سيظل يدوي عبر الأجيال في مسامع الزمن، بل وسيجني ثمار جهده أكثر وأكثر إذا جاء من بعده من يكمل لوحته الفكرية لتتذوق جمالها الأجيال، ويكون بذلك ساهم هذا الأخير في إحدى خطوطها وألوانها.

ومن مؤشرات قناعته تلك، وجدته لما أتيته عند كتابتي لكتاب "ملامح الحياة الفكرية والأدبية في الأحساء"، ونويت خلالها التوسع في كتابة سيرة بعض الشخصيات العلمية الأحسائية لمختلف الطيف المذهبي فيها من إمامية وأحناف، وشافعية، ومالكية، وحنبلية، ونظرا لكمها الكبير ذكرت له أني استرشدت برأي الشيخ عبدالرحمن الملا مؤلف كتاب تاريخ هجر، في خصوص من أكتب عنه من علماء أحسائيين من غير علماء الإمامية الأحسائيين، وقد فاجأني الشيخ عبدالرحمن حينها بأن أكتب فقط عمن كتب، لأنه وإن فقدت أشخاصهم لدى جيل الحاضر والمستقبل، فهو باق بينهم بعلمه وفضله الذي كتبه، ولا يزال يستفيد الناس من إنتاجه، عندها أردف الشيخ الفضلي بقوله: نعم وهو الرأي الصواب، وزاد عليها

ما ذكرته من مرئياته حول ضرورة التأليف، وكيف حال العالم إذا كتب يكون عاش بخط زمني طويل يمتد أوله في الماضين وينتهي في القادمين.

ولأجل هذا العشق الذي عاشه للبحاثة والمؤلفين تجده يمنح الأوراق التي تدخل مكتبه العناية الفائقة للمراجعة، سواء كانت بغرض الاطلاع أو التصويب، أوالتصحيح إن استلزم الأمر، حتى ليحسب المؤلف أن الشيخ الفضلي ليس له من عمل غير تصحيح الكتب ومراجعتها، وتصويبها إن استلزم الأمر لفرط سرعته، واهتمامه بما يقدم إليه، وكلمة: (إن استلزم الأمر) أكررها، وأعني بها من خلال هذا التكرار الشيء الكثير والهام الذي يميز الشيخ عند مراجعته لكتابات الآخرين، حيث تجد فيه الأدب الجم، والذوق الرفيع، بحيث لا يقتحم عالم الكاتب وأفكاره إلا بوجه حق.

وهذا ما لاحظه الدكتور أحمد فتح الله التاروتي مؤلف كتاب "معجم ألفاظ الفقه الجعفري"، وهو ممن عركته الأيام والبحوث باللغتين العربية والإنجليزية، وكان لاحتياطه العلمي فيما كتبه في كتابه المذكور أراد أن يستأنس برأي مختص في مجال الفقه، فقد ذكر لي شطرا من تجربته عند تأليف هذا المعجم النافع لطلاب المعرفة في مجال الفقه، وخلاصتها أنه لما أنهى دراسته في أمريكا ومن أرقاها مستوى في مجال البحث العلمي، حيث لا يتاح لطالب الدكتوراه أن يسجل عنوان أطروحته ليتم تحديد مشرف عليها إلا بعد أن ينشر بحثين محكمين في مجلة علمية معترف بها، وفعلا قد اجتاز كل تلك الصعاب، وقد كان مجال دراسته في اللغات، وبالتحديد في مجال اللغة العربية، ومن جامعة أمريكية، وذلك بعدما أنهى درجة البكالوريوس من جامعة الرياض والمسماة حاليا جامعة الملك سعود.

وفي ظل هذه المعطيات عن شخصية الدكتور أحمد، ندرك بأنه قامة علمية كبيرة، ليس بحاجة إلى مراجعة كتابه معجم ألفاظ الفقه الجعفري

إلا احتياطا منه، ونزاهة واحتراما للاختصاص الفقهي، وهو شعور وممارسة ليست بالغريبه على فاضل ومختص مثله، ولو أنه لم يدون كتابه المعجم المذكور لن يمس ذلك من رسالته كأستاذ جامعي شهدت له مجلات البحوث اللغوية المحكمة، والجامعات التي تخرج فيها بملكاته العلمية، وببحوثه العلمية المتقدمة.

يقول: عن لي أن أكتب معجما لألفاظ الفقه الجعفري، فاعتزلت في شقة في الأحساء لمدة سنتين، حيث جامعتي التي أدرس فيها آنذاك جامعة الملك فيصل بالأحساء، وعائتلي تسكن في مدينة تاروت في محافظة القطيف، وكتابتي لمعجم فقهي لم يكن من واقع الاختصاص كفقيه، وإنما من واقعي كلغوي أمتلك مهارة إعداد المعاجم في أي مجال من المجالات، فاخترت ألفاظ الفقه الجعفري؛ رغبة مني في خدمة العلم الشرعي، ولما فرغت من المعجم قدمته إلى الشيخ الفضلي، فما كان منه إلا وفي وقت وجيز جدا، قد أرجع الكتاب، و به بعض الملاحظات العلمية والفنية، وقد ذيلها بملاحظات بالقلم الرصاص، مفادها: بأن لي القرار بالأخذ بتلك الملاحظات أو عدمها، و زادني دهشة منه أن أجده ذات يوم بعد وفاة والدتي يقف على باب البيت معزيا، ومعتذرا عن تأخره في تقديم واجب العزاء له في حينه، لعلمه بوفاة والدتي متأخرا، على الرغم بأنه لم تجمعني به صحبة طويلة، ولما أبديت حرجي من تجشمه عناء الوصول إلى البيت بعد انتهاء أيام العزاء، حيث فيه مشقة على الشيخ وهو في ذاك العمر، فأجابني بأنه لم يقم بغير الواجب.
لعل هذه الحادثة تكشف عن عمق احترامه وتقديره للعلماء الكتاب، وحفاوته بما يكتبون.

هذا شأنه مع النخبة العلمية التي التقت معه في محور التأليف، وتراه بنفس هذه الروح الطيبة ينفتح على الذين يبدأون تجاربهم الكتابية، بل ويبارك لهم أعمالهم إذا طبعت، كما لو كان يبارك لأحدهم بولادة ولد له، وقد

عايشت إحدى تلك التجارب مع أحد المؤلفين، و لم يكتف بأن يستقبل من يفد إليه بعنوان الدعم في مجال التأليف والكتابة، بل تراه يبحث عنهم وعن انجازتهم ويبرزها للعالم، ولا أدل على ذلك كتابه الذي جمع فيه عناوين مؤلفات الأحسائيين، بشتى اختصاصاتهم، الدينية وغير الدينية.

وكم كان تفاعله بالغا لما طلب منه "مهرجان الغدير" في مدينة الهفوف بمحافظة الأحساء في عام 1412هـ - وكان تحت رعاية سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد علي الهاشم العلي، و إدارة الشيخ عادل بن علي الأمير - بأن يكرر تجربة مسابقة البحوث التي أشرف عليها في لندن، وقد جاءته هناك بحوث بالعديد من اللغات، وبعدة جنسيات: العربية، والإنجليزية، وغيرها من اللغات، وكما بلغني منه أن أحد اليابانيين في لندن تقدم ببحث عن الإمام علي عليه السلام حيث دفع ماهو بلغات أجنبية لمختصين في تلك اللغات.

أما التجربة الأحسائية في مسابقة مهرجان الغدير المذكورة، فقد بارك الدعوة وواصل المشوار: تحديدا للعناوين، ومراجعة للبحوث، وتصحيحا لأخطائها، وتقييما لها تمهيدا لتحديد مراكز المتسابقين، وتسليما لجوائزها، وقد أسهم في تحكيم البحوث معه سماحة الشيخ الدكتور محمود المظفر، حيث كان يقوم بالتدريس آنذاك في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بقسم النظم بكلية الاقتصاد والإدارة، وكررت التجربة مع إضافة مسابقة الترجمة فيها، وكان هذا في عام 1413هـ، وقد صدرت العديد من الدراسات وتم طبعها.

المطلب الرابع: عنايته بتقريض للمؤلفات.

وأما تقريض المؤلفات فله شأن آخر، حيث ينفق من وقته الثمين للتقريض والتزكية، احتراما وتقديرا للجهد المبذول فيها، ولعلمه بما سيتركه في أعماق الكاتب حينما يزفه إلى العالم كاتبا واعدا، أو ربما كاتبا جديرا لكنه

بحاجة إلى كسر حاجز وهمي في نفسه وفقط، و بالتالي كتابة تقريض له يعمل في نفسه الشيء الكثير، و كأنما يزف شابا إلى عروسه.

ومن الملاحظ أن الشيخ الفضلي كان يكتب تلك التقاريض، بعد قراءة كامل الكتاب وتصحيح ما به من أخطاء إن وجدت، سواء كانت نحوية، أو إملائية، أو تاريخية أو شرعية، بعدها يكتب تقريضه، وهذا ما وجدته من خلال مطالعتي لما قام به من تقريض لبعض الكتب التي قرَّضها، كل هذا وهو في حالة من أصعب أيام حياته ضيقا وحرجا. حيث أنه يشعر بأن صحته في تدهور مستمر، وأن أيام سنين حياته في عدد، ولم يغادر جامعة الملك عبدالعزيز بتقاعد مبكر، إلا من أجل أن يتفرغ فيما بقي من عمره الشريف لإنجاز مشاريعه التأليفية وبالخصوص في مجال كتابة المقررات الدراسية، وتطوير موادها وفق مناهج البحث العلمي الحديث، وإذا بالكتَّاب تأمل منه أن يكتب لهم تقاريض لكتبهم، و مع ذلك تراه قد آثر الجميع بوقته الثمين الذي كان ظنين به إلا عن المؤلفين والباحثين، ولكن يحسب له من إنجازاته في مجال التأليف ودعم المؤلفين، أنه قرض 130 كتابا، و 95% من تلك التقاريض قدمها للمؤلفين بعد تقاعده من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وعليه يمكن الخروج بنتيجة مفادها أنه بدوره هذا قد أسهم بشكل جوهري في دفع حركة التأليف في المنطقة.

ومع هذا وذاك و في غمرة هذه الظروف بين اعتلال الصحة، وطلب المؤلفين أن يراجع لهم كتاباتهم، تجده لم يتخل عن القلم والدفاتر والمراجع، حتى في نقاهته بعد وعكته الأولى والتي طلب منه الأطباء فيها أن يستريح من عناء جدوله اليومي الشاق، وإذا به يكتب ثلاثة كتب ما بين عام)1427هـ - 2006م) و عام)1429هـ - 2008م) و هي: "خلاصة الحكمة الإلهية"، و"الموجز في علم التجويد"، و "من مصادر الفكر الامامي في العقيدة والتشريع"، بعدها أصيب بمرضه الأخير الذي

لازمه حتى آخر أيام حياته، فصح أن يقال عنه: أن الفضلي كتب ثلاثة كتب بين وعكتين.

المبحث الثالث: مدى إمكانية استنساخ تجربة الفضلي في البحث والتأليف

ما أحوجنا إلى استنساخ امتياز تجربته في عالم التأليف والكتابة، بغض النظر عما سطره في بعض منها من وجهات نظر، قد تجعله في مقام النظر والتأمل من قبل البعض، والقبول والتأييد من البعض الآخر.
فتجربته مع القلم والكتابة يميزها أنها ستظل خالدة ما بقي الدهر، وهي سنة الله في خلقه، وهذا هو ديدن العلم المكتوب، قد تكون أعيان المؤلفين فيه مفقودة، لكن آثارهم بين أيدي طلاب المعرفة موجودة، فقد انتقل إلى رحمة الله، وفارقنا ولم نرتو بعد من منهل تجربته، ولكن مما يحسب له أنه دون شطرا من علمه على صفحات الكتب، لتظل رسالته خالدة ما خلدت الأيام والسنون، واستفادت منها الإنسانية حيثما وصلت إليها.

وعندما أطل على القراء بمسألة استنساخ امتياز تجربة الفضلي في الكتابة والتأليف، ربما أقولها من باب ما ينبغي أن يكون في حياته وليس بعد رحيله، لأن استنساخ امتياز التجربة لأي مبدع، هي في واقع الأمر علم قائم تتكفل به بعض التقنيات في مجال التنمية البشرية، ولو تمكنا من ضبطها وتقييدها آنذاك لكان لها الشأن الكبير في تسرية نجاحه إلى متطلع للنجاح في مجال الكتابة، وفعلا أشعر بالخسارة أني لم أقف عليها بشكل تفصيلي لكن تلمست بعضها من خلال حديثه في جلسات متفرقة، وهي جديرة بالذكر على الرغم من تفرقها، لذا سأذكر بعض مالدي منها، وهي كالاتي:

١- الاطلاع المكثف على الموضوع المراد الكتابة فيه، بشكل مسبق

حتى إذا ما جاء دور الكتابة يكون لدى الباحث رؤية واضحة، ولا يمنع من تدوين المقتطفات والملاحظات على ما يقرأ، وفي حالة عدم الأخذ بهذه الخطوة سيجد الباحث أنه في مراحل متقدمة من البحث، قد يتعرض للترقيع، لاسيما إذا ما واصل مطالعاته في المراجع والمصادر، حيث من المحتمل أن تبدو له فكرة إضافة استشهادٍ هامٍ أو فصلٍ، أو مبحثٍ، أو مطلبٍ دون الإعداد والتهيئة له في الخطة البحثية، و إذا ما أراد أن يقحم تلك الإضافة الهامة في نظره والتي تولدت بفعل المطالعة، سيجد أن من الصعوبة بمكان إدخالها، وإن حاول سيكون بعد جهد جهيد، وإن لم تنفع المحاولة حتما سيصاب بحثه بالترقيع كما ذكرت، و سيكتشفها من له خبرة بالبحوث والدراسات، بل وحتى القارئ النبيه.

٢- إذا ما تم كتابة النص، على الكاتب أن يترك ما كتبه وينشغل بأي أمر آخر سواء بقراءة موضوع ما، أو انجاز عمل مكتبي آخر، أو ربما السعي لشأن عائلي، ثم يعود للنص مرة أخرى، عندها سيكتشف ثغراته البحثية، وربما أخطاءه الاستدلالية، أو أخطاءه اللغوية، والإملائية، وإن سلم البحث من كل هذه المشاكل والعيوب، ربما سيجد بصيصا من النور في آفاق بحثه يلزمه متابعته، عندها سيجد مجالا للتطوير والإضافة.

٣- تنظيم الوقت، وما أدراك ما تنظيم الوقت في حياة الشيخ الفضلي، هي مسألة جادة غير قابلة للمزاحمة، إلا ما أستقطعه أو خصصه في برنامجه اليومي، وقد دونت تجربته تلك بشكل تفصيلي في كتابي: الناجحون: تجارب وعادات، قلت فيها:

"لقد أتاحت لي العلاقة مع الشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي، مجالا للاطلاع على برنامجه اليومي بعد أن تقاعد من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وكان برنامجه مثالا للاحتذاء فقد أثمر عن شخصية ناجحة، بل تحول بفضل الالتزام بتنظيم الوقت إلى مدرسة للنجاح في عدة ميادين علمية وميدانية، فهو الآن أحد أعلام العربية على الصعيد العالمي، وعالم ديني بارز، ومفكر، وكاتب، وأديب بارع، عاش الدراسة الدينية في أرقى منازلها العلمية، ومارس الحياة الأكاديمية وكان في الطليعة المميزة بين أعضاء هيأة التدريس فيها، برنامجه اليومي يبدأ والعالم من حوله يغط في سبات عميق، عدا أمثاله من الناجحين، فهو يستقيظ باكرا، قبل الفجر بساعة، أو ساعتين ويشرع في برنامج عبادي، وبحثي حتى تشرق الشمس، بعدها يتناول الإفطار، ثم يطلع على الصحافة المحلية، بعدها يواصل مشوار بحثه حتى الظهيرة، وبعد صلاة الظهر والعصر، وأخذ قسط من الراحة وتناول الغداء، يفرغ لأبنائه وأحفاده وأسباطه، عصرا وحتى الغروب، وبعد صلاة المغرب والعشاء يستقبل زواره بشكل منتظم حتى الساعة التاسعة ليلا، ثم يخلد للنوم استعدادا ليوم آخر حافل بالنجاح والإنجاز، وبفضل هذا البرنامج ألف من الكتب والمراجع العلمية، ما يربو على ستين كتابا، ولعل برنامجه يشتمل على نظام يشترك فيه العديد من الناجحين، وذلك القاسم المشترك هو إيداع أكبر إنجازاته في وعاء يومه قبل كل شيء ثم يتفرغ للأمور الاعتيادية المطلوبة منه كأب مع أبنائه، أو كعالم بين رواده من الباحثين، والمثقفين.

الملفت في تجربة الشيخ الدكتور، أنه استطاع أن يطبع أفراد عائلته ببرنامجه، واستوعبوها جيدا فرسالته في الحياة معلنة لدى الجميع، بل والكل يعلمها ويقدرها، ولذا يسعون بتهيئة الظروف لإنجاحها، وقد حدث أن عشت واحدة من المواقف الكاشفة عن

هذا الأمر.
ففي إحدى الليالي التي كنا نتردد عليه في منزله المسمى بـ "دارة الغريين" بحي المباركية في مدينة الدمام عام 1427هـ-2006م، وكان كعادته عالما، رائعا في عرض معلوماته مهما تنوعت من حيث المشرب الفكري، طال بنشأتها الزمان أو قصر، حيث له من الذاكرة القوية، والرصد الدقيق للأحداث: قديمها وحديثها ما يلفت الانتباه ويثير الاعجاب، وقد ازدحم المجلس بالحضور في تلك الليلة، وزادت المشاركات والمداخلات من الضيوف، ما أدى بالجلسة أن تزحف على موعد ختام برنامج الاستقبال اليومي المقرر سلفا، فما كان من ابنه الأستاذ فؤاد إلا أن اعتذر بطريقة لبقة كعادته، موضحا أن برنامج الشيخ قد انتهى ولا بد أن يستعد للنوم[43]."

هذا بعض ما وقفت عليه منه رحمه الله، وربما تكشف الأيام عن باحث استطاع أن يرصد بشكل تفصيلي عن الخطوات التي يعتمدها الشيخ كتقنية دأب عليها، فتقنن ويستفاد منها، وهذا أمر موكول إلى الأخصائيين في مجال الهندسة النفسية بشكل حصري.

المبحث الرابع: القواسم المشتركة التي جمعت ابن أبي جمهور وابن زين الدين والفضلي.

بعد أن تجولنا في حياة هؤلاء الأعلام الأحسائيين الثلاثة، لعل من الجدير بنا أن نستخلص الدروس من حياتهم، وسيرتهم العملية، لنرى كيف أصبحوا أرقاما عالمية، تخدم الإسلام، وتنشر راية المعرفة، كما أنها

[43] - محمد بن جواد الخرس، الناجحون تجارب وعادات، (الأحساء: مصنع الجواد للطباعة والتغليف، 1434هـ - 2013م)، ص 83-85.

مثَّلت الأحساء عالميا، في حراكه نحو العلم والمعرفة، وهذا أمرٌ منسجمٌ مع واقعها المعرفي والثقافي، فهي رحم علمي كبير كما يشهد بذلك مراقبي الساحة العلمية، أكدت على طول تاريخها القديم والمعاصر بأن أرضها لم تخل من المدارس العلمية، فقد أحصيت في كتابي فقهاء الأحساء الصادر بتاريخ 1415هـ من شهدت لهم العلماء بفقاهتهم بالمعنى الاصطلاحي الذي يعني القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلة 41 فقيها أحسائيا من المذهب الإمامي، وهو مرحلة مبكرة في الإحصاء، إذ من المتوقع أن يرتفع العديد في تاريخنا المعاصر إلى 50 فقيها، وذلك بلحاظ كثرة الفضلاء الذين بلغوا درجة الفقاهة من الجيل المعاصر لاسيما منهم من تفرغ للدراسة الدينية في معاقلها العلمية في كل من العراق وايران في العقود الخمسة الماضية وقد وقفت على الاجازات الفقهية للعديد منهم.

وإن مما يعزز بديهية هذه النتيجة هو أن الأحساء تحظى بطيف مذهبي يندر وجوده على مستوى العالم في مساحة جغرافية لا تزيد مساحتها عن 530 ألف كم مربع، تشكل الصحراء منها 40% من مساحتها، وفي الوقت ذاته تحتضن أكبر واحة على مستوى العالم وفق أدق المقاييس الدولية في تعريف الواحات، أغلبها أشجاره النخيل، وكما احتضنت النخل بثماره اليانعة، احتضنت بيوت العلماء، وما يتصل بهم من مراكز ذات صلة في بعد إشعاعهم الروحي: من مساجد، وحسينيات، وأربطة علمية، ومدارس، وحوزات، ومكتبات، لذا تجد فيها العالمُ الإمامي، والحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي[44]، ليس على مستوى الأفراد بل عوائل علمية في المجال الشرعي لازمت الدرب طويلا تتعهده، بفلذات أكبادها لتؤكد على طيب القرائح و حب العلم والمعرفة، بل وهناك حراك علمي

[44] - محمد بن جواد الخرس، مدينة الهفوف: مدخل حضاري لدراسة مظاهر الحياة في مدينة الهفوف بمحافظة الأحساء، (بيروت: مؤسسة الأسفار، 1431هـ)، ص350-397.

نحو ولادة أسر علمية جديدة في مجال العلوم الشرعية، فقد برز في الجيل الجديد من بعض العوائل من أنجبت شخصيات علمية قدمت خدماتها الدينية في مجال الإرشاد الديني والتدريس، وبعض منها بلغ درجة الفقاهة، وأصبحت شخصيات علمية هامة في تاريخ العلم الشرعي في الأحساء، ولعل هذا الموضوع يحتاج إلى بحث بتأن و روية حتى يتم استيفاؤه من الناحية البحثية كمصاديق وليست عناوين فقط، ومن أراد التوسع في معرفة علماء الأحساء على شتى مذاهبهم وشخصياته السابقة والمعاصرة فيمكنه الرجوع إلى عدة مصادر مطبوعة أو على شبكة الانترنت[45].

ومما لاشك بأن لهم حضورا في التوعية الشفهية والكتابية، لكن يغلب عليهم التبليغ الشفهي بشكل أكثر من التحريري، وهي سمة لازمت الكثير منهم، وحتى من كتب لم يعتن بطباعة ما يكتب[46]، وإن طبع فإن أغلب

---

45 - انظر على سبيل المثال:
- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف و الأحساء والبحرين ، للشيخ علي بن حسن البلادي.
- مطلع البدرين في تراجم علماء الأحساء والقطيف والبحرين، للشيخ جواد بن حسين الرمضان.
- منتظم الدرين تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، للشيخ علي بن حسن البلادي البحراني.
- أعلام هجر للسيد هاشم الشخص.
- شخصيات رائدة من بلادي، للاستاذ معاذ بن عبدالله المبارك.
- الفهرس المفيد في تراجم أعلام الخليج، للأستاذ أبو بكر عبدالله الشمري.
- من أعلام مدينة المبرز، للأستاذ عبدالله بن عيسى المبرز.
- كتاب "مدينة الهفوف" السالف ذكره، ذكرت فيه الحوزات، والمدارس، والأربطة العلمية في مدينة الهفوف ومن تخرج فيها من أهل العلم، ومن أراد التوسع أكثر يمكنه الاطلاع في الكتاب نفسه، في الفصل الثاني منه على قائمة الدراسات والكتب والبحوث التي أعددتها عمن قام بالتأليف عن الأحساء فقط، حيث كشف الدراسة هناك عن مؤلفين عنها في مجال التاريخ، والجغرافيا، والاقتصاد، والزراعة، والتعليم، والاجتماع، والفكر والأدب، سواء كانت باللغة العربية أو بلغات أجنبية، وما أرغب في الإشارة إليه هنا بخصوص الحديث عن حالة التأليف وطباعة ما يؤلف وينشر، أن هذا الفصل أورد العديد من أسماء المؤلفين وأغلبهم من الأحساء، كما يشير إلى أن هناك توجها إيجابيا لدى المؤلفين الأحسائيين نحو طباعة ونشر ما يتم تأليفه.
- العديد من المواقع الانترنت نشرت العديد من بيانات النشر للمؤلفات الأحسائية كما هو الحال في موقع مشهد الأحساء، و موقع المطيرفي، وموقع شبكة هجر، وغيرها من المواقع المهتمة بهذا الشأن.

46 - أدرجتُ في كتاب لي بعنوان "ملامح الحياة العلمية والأدبية في الأحساء" وكان زمان تأليفه في

كتبهم تجدها في دائرتهم الخاصة، ربما لا تفارق الدول المطلة على الخليج العربي، هذا حال المؤلفين ممن سبقوهم وأقرانهم بدءا من قرون ما قبل عهد الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي المتوفي مابعد عام (906هـ -1501م)، حتى أوائل القرن الخامس عشر الهجري، وبعد هذا التاريخ بدأت تطل علينا كتابات بأقلام أحسائية جديرة بالذكر، وهي تعكس حالة من الوعي نحو التأليف و النشر معا، و عبر دور متخصصة، ولكن هؤلاء الأعلام الثلاثة، كان لهم ما يميزهم في تجربتهم العلمية لعل أبرزها ما يلي:

١- الموسوعية المعرفية، وهي لازمتهم جميعا حيث لهم في أغلب مجالات المعرفة الاسلامية حضورا معرفيا، وكتبوا فيها إما كتبا خاصة بكل علم، أو تعرضوا لمطالبها بشكل عرضي في بعض كتاباتهم، ما يعكس تضلعهم في تلك المعارف، بل وقد يزيد عليهم الشيخ الأوحد باسترساله في بعض العلوم كالرياضيات، والكيمياء والطب، والفلك، والهندسة والعديد من العلوم التطبيقية.

٢- التجديد والإبداع فيما يكتبون، وقد لا يكون التجديد في أصل الفكرة فقط، بل يمكن أن يكون التجديد في طريقة العرض أيضا، بما يناسب أبناء الجيل الذين عاصروهم، استجابة لمتطلبات الساحة التي يعيشها كالشيخ الفضلي في أسلوب عرضه للعديد من العلوم في العربية، والمنطق، وعلم الكلام، والفقه، والأصول، بل أغلب كتبه تتسم بطابع التجديد في أسلوب

عام 1414هـ، وقد صدر منه الجزء المتعلق بفقهاء الأحساء في المذهب الإمامي في تاريخ 1415هـ، وقد اشتمل الكتاب على بعض الأحصائيات ومن جملتها عناوين الكتب الذين كتبها علماء وأدباء الأحساء، وقد أحصيت آنذاك عناوين كتب علماء الأحساء وطلاب العلوم الشرعية من الإمامية فقط ما بلغ 581 كتابا،بما فيها أغلب كتب ابن أبي جمهور، وكتب الشيخ أحمد الاحسائي، وكتب الشيخ الفضلي المطبوعة آنذاك، ويلاحظ عليها أن أكثرها يصدق عليها حكم أن من كتب منهم لم يطبع، ومن طبع كان انتشار كتبه في دائرة محدوده.

العرض، ما جعل طلاب العلم في بدايات تعلمهم يهفون إليها؛ لكي يعرفوا المراد من ألفاظها دون أي احتمال آخر في فهم النص، وهذا ما كان يهدف إليه.

٣- العناية بنشر ما يكتبون، عبر القنوات العالمية، وقد سهل هذا الشأن إطلاع أبناء الجيل الذي عاصرهم على ما يكتبون، ولكثرة رواجها و انتشارها، تعاقبت أجيال على قبول تلك المواد والحفاوة بها، حتى لقد بلغ من أحدهم وهو الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، أنه كان يعتني بالحبر الذي تستنسخ به كتبه، من حيث جودتها، حيث له خبرة في المركبات الكيميائية، ووظف تلك في أحبار كتبه، أما الشيخ محمد بن أبي جمهور، فكان مدونا لكل ما يراه نافعا من حراكه، ومن تلك مدوناته لمناظراته مع الفاضل الهروي في مشهد بإيران، واستنسخت من بعده وتم انتشارها.

٤- اعتماد الجهات المختصة لنتاجاتهم الفكرية، حيث لم تبق تلك الإبداعات رهينة الإقبال الفردي من قبل القراء، بل اعتمدتها النخبة العلمية وكذلك الرسمية، إما كتبا درسية، يتتلمذ عليه الطلاب، أو مرجعا يرجع إليه العلماء في أبحاثهم، كما هو الحال في كتاب عوالئ النالئ للشيخ ابن أبي جمهور، حيث تحول إلى مرجع في علم الحديث للعديد من مراجع التقليد في مباحثهم الفقهية واستدلالاتهم، بل تحولت بعض الروايات التي نقلها في كتابه إلى قواعد فقهية من بعده، كقاعدة الناس مسلطون على أموالهم، وغيرها من القواعد التي مر الحديث عنها في هذه المقالة عند الحديث عن الشيخ، وكذلك الشيخ أحمد بن زين الدين

الأحسائي تحولت بعض كتبه إلى مراجع هامة في باب الحكمة الإلهية واعتمدها العديد من الأساتذة في إيران، والعراق، ودول الساحل الشرقي من الجزيرة العربية، بل وقد تسرت العديد من المفاهيم التي كانت مستنكرة في زمان الشيخ إلى عبارات المتكلمين، وفي كتاباتهم من دون الإشارة إلى مصدريتها من الشيخ أحمد كما صرح لي أحد الفضلاء بهذا الشأن، أما الفضلي فقد تحولت بعض كتبه إلى مراجع في الحوزات العلمية ككتاب ومذكرة المنطق، وتاريخ التشريع الإسلامي، ومبادئ علم الكلام، والعديد من الكتب، أما في الجامعات كجامعة الملك عبدالعزيز في جدة فقد تخرجت الآلاف وليس المئات على كتبه خلال تدريسه هناك وحتى من بعد رحيله عنها، وظلت كتبه تطبع من بعده، وقد ساق لي حادثة طريفة في هذا المقام، وقد كان الحديث في معرض أمانة بعض دور النشر تجاه المؤلفين، فقد كان ضمن احدى زياراته إلى مدينة جدة، وقد مر على دار الشروق بجدة، وكان يسأل عن بعض الكتب والإصدارات الحديثة، وقد تعرفوا عليه صدفة، فإذا بهم يكبرون له التحية، و في الوقت ذاته يعتبون عليه قطيعته لهم طيلة هذه المدة، لأنهم قاموا بطباعة بعض الكتب دون إذنه؛ لكثرة الطلب عليها، ولم يتمكنوا بعدها أن يصلوا إليه لتسليمه مستحقاته كمؤلف، وقد كانوا يرحلون تلك المبالغ من ميزانية سنوية إلى أخرى، فما كان منهم إلا أن صاحبوه إلى قسم المحاسبة ليدفعوا له مستحقاته، ومن الجدير بالذكر أن كتب الشيخ الفضلي تدرس حاليا في الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية في لندن، كما ترجمت بعضها إلى

الإنجليزية من قبل أحد الجامعات الأمريكية، وتدرس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وقم، والعديد من المراكز حول العالم.

٥- الحضور الفعال في المناخات العالمية، للتواصل مع النخبة العلمية، ومتابعة تطورات الساحة، ومتطلباتها، والإسهام الجاد فيها، وقد أهلهم لهذا الدور الحضور المعلوماتي في يكتبون فيه، بشكل يؤهلهم لمقابلة قراءهم، والرد على استفساراتهم، ورد اشكالاتهم، ولسان حالهم يقول:

علمي معي حيث ما كنت يتبعني قلبي وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت قام العلم يتبعني أو كنت في السوق كان العلم في السوق

الخاتمة:

وتشتمل على النتائج والتوصيات:

النتائج:

لعل أبرز النتائج التي خرجت به المقالة ما يلي:

١- أن الحاضرة الأحسائية تشتمل على رحم علمي كبير: درسا وتدريسا، ومن مختلف الطيف المذهبي: الامامي، والحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي، وقد مثلها عالميا في مجال العلم والمعرفة، من علماء المذهب الإمامي ثلاثة علماء امتازوا بالموسوعية المعرفية في العلوم الإسلامية، وهم الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي، والشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، والشيخ الدكتور عبدالهادي الفضلي.

٢- للأعلام الثلاثة تجربة كتابية موسوعية كبيرة، في شتى العلوم الإسلامية، والعلوم المساندة لها في مجال العلم الشرعي: كعلوم اللغة العربية، وعلم الدلالة، وعلم الأسلوب، وعلم المنطق، وعلم الرجال، وعلم الحديث، وعلم الكلام، والحكمة الإلهية، والفلسفة القديمة، وعلم الفقه، وعلم أصول الفقه.

٣- اتسعت دائرة انتشار النتاجات الفكرية للأعلام الثلاثة لتتجاوز الحدود المحلية في النشر والإهتمام، فاهتم بها علماء من الشرق والغرب، والمراكز البحثية، والجهات المعرفية، وهذا يعود إلى قواسم مشتركة جمعت بين الثلاثة الأعلام، وهي:

١- الموسوعية المعرفية.

٢- التجديد والإبداع في مؤلفاتهم، وبحوثهم.

٣- العناية بنشر تأليفاتهم، وبحوثهم.

٤- اعتماد الجهات المختصة لنتاجاتهم الفكرية، فضلا عن اعتمادها من قبل الأفراد.

٤- أن نتاج الشيخ الفضلي الفكري المكتوب على هيئة مؤلفات وبحوث ومقالات، وحوارات، وتقاريض للكتب بلغ:
75 كتابا، و 155 مقالة، 15 حوارا، 130 تقريضا.

٥- أن الشيخ الفضلي، تجاوز حدود الذات في مسألة التأليف والكتابة، ليشكل بؤرة اشعاع فكري، جعلت منه مقصدا للباحثين، والمؤلفين؛ لمراجعة المؤلفات، وتصحيحها، واقتراح عناوينها،

ورعاية مهرجاناتها، و توسيع مدارك الباحثين في بعض جوانب مؤلفاتهم، الأمر الذي يوعز إلى رعايته تلك، زيادة النشاط الفكري في مجال التأليف في المنطقة، لا سيما إذا أخذنا في الإعتبار أن نسبة التقاريض التي قرَّضها بعد تقاعده من جامعة الملك عبدالعزيز بجدة بلغت 95% من اجمالي تقاريضه.

٦- أن الشيخ عبدالهادي الفضلي، بفضل تدرجه المعرفي في الوسطين الحوزوي والأكاديمي، استطاع أن يشخص فرصة هامة في بيئته الخارجية تتمثل في ضرورة تسرية مناهج البحث العلمي إلى الكتب الحوزوية، وكان من نتاجات تلك التسرية أن انفتح بها على العديد من العلوم الحديثة التي ينبغي أن تأخذ بها؛ لكون الذي يقرر طبيعة المنهج الخاص لأي علم من العلوم شيئان هما:

١- "طبيعة مادة العلم.
٢- الهدف من وضع المادة.

٧- من أبرز المؤلفات التي يمكن التعرف من خلالها على مجالات التجديد التي قام بها الشيخ الفضلي للحوزات العلمية كتابي: "دروس في أصول الفقة الامامي"، و "دروس في فقه الامامية"، وكان أبرز مواضع التجديد أنه طبق فيهما العديد من الأطر البحثية التي كان ينادي بها وفق منهج البحث العلمي، وسطرها كمنهجية في بداية كل من أطروحتيه، وبالتالي لم يكتف بالتنظير الفكري لمناهج الحوزة، بل قدم تجربة عملية في هذا المجال.

٨- مما رجحه الشيخ في منهج "دروس في أصول الفقه الامامي"، هو التخلص من المنهج الفلسفي والكلامي الذي أثقل كاهل هذا العلم، ليكون مدار بحثه في إطارين هما:

- المنهج اللغوي – الاجتماعي.
- المنهج الاجتماعي – الاجتماعي.

وذلك لكون الدرس الأصولي يعنى بمعالجة ظواهر اجتماعية

عامة تتنوع إلى:
- ظواهر لغوية – اجتماعية.
- ظواهر اجتماعية – اجتماعية.

ومن شأن هذا المنهج في نظر الشيخ الفضلي أن يعود بأصول الفقه إلى ما كان في في عهد الشيخ المفيد حيث يقول:" ونحن بهذا نعود إلى المنهج الذي وضعه الشيخ المفيد، والذي أقصي عن ميدان البحث الأصولي عن غير قصد، وإنما بتأثير هيمنة علم الكلام على منطلقات البحث الأصولي"

٩- مما رجحه الشيخ في منهج "دروس في فقه الإمامية" هو ضرورة أن يمارس الفقيه دور الفقيه العرفي الذوقي، في قبال الفقيه الصناعي، بحيث لايكتفي بدراسة بنيونية النصوص، وإنما لا بد أن ينتقل إلى البيئة الخارجية ليعمل أدوات البحث العلمي، وفق منهج الإستقراء، أو الملاحظة قدر الطاقة، لا سيما منها في فقه المعاملات المالية لأنها غير ذات طبيعة مادية متجسدة في خارج الذهن، وإنما هي ظواهر اجتماعية تدخل ضمن فعاليات وآليات سلوك الإنسان، ووفق نظام خاص بها اعتمد في وضعه اعتبار المعتبر.

المقترحات:

لعل أبرز المقترحات التي خرجت بها المقالة مايلي:

١- عند استعراض تجربة الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي اتضح أن حراكه البحثي أثمر عن جهود علمية في مجال رواية الحديث، وذلك في كتابه عوالئ اللائلئ، وأن هذا الكتاب استطاع أن يؤثر في مجالا الاستدلال الفقهي، وقد طرح الشيخ حسين

العايش البراك، في ورقة بحثية بعنوان: "الإبداع الفقهي والأصولي لابن أبي جمهور الأحسائي"، العديد من الأدلة على أثر الشيخ ابن ابي جمهور في المباني الفقهية للعديد من الفقهاء، بحيث أن بعض روايات الشيخ تحولت إلى قواعد فقهية، هذا وقد خرجت المقالة بإقتراح أن تتبنى في هذا الصدد جهة علمية للقيام بأطروحة علمية يُختبر من خلالها ثلاث فرضيات للتأكد من صحتها، وهي تدور حول أثر كتاب عوالئ اللئالي في المباني الفقهية بعد صدور الكتاب المذكور هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن تلك الروايات المشار إليها لم تدخل دائرة الإستدلال الفقهي لدى الإمامية.

٢- عند استعراض تجربة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، اتضح أن هناك دعوى من بعض الفضلاء، مفادها أن الشيخ وإن تعرضت أفكاره إلى رفض من قبل البعض في زمانه، ومن بعد وفاته أيضا إلا أنها استطاعت بفضل تماسك أطروحته العلمية في مجال العقائد أن تتسرى مع مرور الزمن إلى الساحة العلمية المعاصرة، بل وتلقاها الكثير بالقبول في الوقت الراهن، ولكن لا تسند تلك المفاهيم إلى الشيخ أحمد الأحسائي، وهنا أيضا تم التقدم بمقترح تقديم اطروحات بحثية تتجاوز القبول الأولي لهذا الإفادة إلى ما هو أهم، ألا وهو بلورة مصاديق عملية تثبت صحة فرضية هذا المدعى من عدمه.

٣- عند استعراض تجربة الشيخ عبدالهادي الفضلي، اتضح أن فضيلته انطوت على جنبتين: حوزوية وأكاديمية، وقد أفضى هذا التلاقح الفكري عن تجربته في كتابيه: "دروس في أصول الفقه الامامي"، و "دروس في فقه الإمامية"، إلى تطبيقات عملية لمنهج البحث العلمي القائم على الاستقراء والملاحظة، وقد تم التقدم في هذا المجال بمقترح أن تقدم اطروحات بحثية حول منهج الشيخ وأثره في الساحة العلمية، وملكات طلاب العلوم

الشرعية الذين سيتتلمذون على كتبه في مرحلة السطوح، وأوجه تطوير هذه التجربة الفكرية التي أخذت بمعطيات العصر، وتحديات المرحلة.

٤- نظرا لما يحتمل أن يواجهه الفقيه الذوقي العرفي في بحثه في مسائل المعاملات المالية، يقترح بأن تتشكل جهات بحثية داعمة له فيما يتعلق بالجانب الميداني، تكون مسئوليتها مواكبة أطروحات الميدان من بنوك، و مؤسسات مالية، وغيرها من الجهات الاختصاصية ذات الصلة؛ لجمع إصداراتها، وتحليلها، وتكييفها شرعيا، ومن ثم تزويد الفقهاء بها، ليستعينوا بها عند اصدار فتاواهم الشرعية.

انتهى بحمده وفضله
ليلة 1434/6/21هـ، الموافق 2013/5/1م

المراجع

الكتب:

١- الأطرم: الدكتور عبدالرحمن بن صالح، الوساطة التجارية في المعاملات المالية، (الرياض: دار اشبيليا للنشر والتوزيع، 1416هـ 1995م).

٢- اسماعيل: الدكتور عمر مصطفى جبر ، ضمانات الاستثمار في الفقه الاسلامي وتطبيقاتها المعاضرة، (الاردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1430- 2010م).

٣- البلادي: الشيخ علي بن حسن أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف و الأحساء والبحرين.

٤- بوخمسين: الشيخ محمد بن حسين ، مقرح القلوب ومهيج الدمع المسكوب، مخطوط.

٥- بوخمسين: الشيخ سامي، ابداع الوجود عند الشيخ أحمد الأحسائي،رسالة ماجستير، (قم: جامعة المصطفى العالمية، 1431هـ - 2011م).

http://www.altahera.net/article.php?act=printable_version&id=17042
٦- البحراني: الشيخ علي بن حسن البلادي منتظم الدرين تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين.الشبيلي: الدكتور يوسف عبدالله، الخدمات الاستثمارية في المصارف وأحكامها في الفقه الاسلامي، (الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1425هـ 2005م).
٧- الشيخ: الاستاذ حسن بن محمد، آخر الفلاسفة: رؤية عصرية جديدة في فكر الشيخ أحمد الأحسائي، (مكان الطبع: بدون، تاريخ الطبع: 1427هـ - 2007م)
٨- الشيخ: الأستاذ حسن بن محمد، فيلسوفان ثائران، (بيروت: دار الرأي العربي، 1425هـ - 2004م).
٩- الشيخ: الأستاذ حسين منصور، الدكتور عبدالهادي الفضلي: تأريخ ووثائق، (البحرين: مداد للثقافة والإعلام، 1430هـ - 2009م).
١٠- الشخص: السيد هاشم، أعلام هجر، (بيروت: مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، 1416هـ).
١١- الشخانبة: الدكتور صهيب عبدالله بشير، الضمانات العينية: الرهن ومدى مشروعية استثماره في المصارف الاسلامية، (الاردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1432هـ - 2011م).
١٢- الشمري: الأستاذ أبو بكر عبدالله الفهرس المفيد في تراجم أعلام الخليج.
١٣- الحسني: الدكتور أحمد بن حسن، الوداع المصرفية، (مكة المكرمة: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1420-1999م).
١٤- الحيدري: السيد معين، جوهرة الأحساء وفوارة النور، (بيروت: دار المتقين للثقافة والعلوم والطباعة والنشر، 1433هـ).
١٥- الخرس: محمد بن جود (أبوعلي)، (المنبر الحسيني) تاريخ تطور الأغراض الخطابية في المنبر الحسيني: الأحساء في المملكة العربية السعودية حالة دراسية، (بيروت: دار الأسفار للنشر والتوزيع، 1430هـ).
١٦- الخرس: محمد بن جواد الخرس، ملامح الحياة العلمية والأدبية في الأحساء".
١٧- الخرس: محمد بن جواد، مدينة الهفوف: مدخل حضاري لدراسة مظاهر الحياة في مدينة الهفوف بمحافظة الأحساء، (بيروت: مؤسسة الأسفار، 1431هـ)، ص350-397.

١٨- الخرس: محمد بن جواد، الناجحون تجارب وعادات، (الأحساء: مصنع الجواد للطباعة والتغليف، 1434هـ - 2013م)، ص 83-85.
١٩- الخليل: الدكتور أحمد بن محمد، الأسهم والسندات وأحكامها في الفقه الاسلامي، (الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، 1426هـ).
٢٠- الطالقاني: السيد محمد حسن ، الشيخية، رسالة ماجستير،(لبنان: الجامعة اليسوعية، 1974م).
٢١- الرمضان: الشيخ جواد بن حسين.مطلع البدرين في تراجم علماء الأحساء والقطيف والبحرين.
٢٢- الرمضان: الشيخ جواد بن حسين ، مطلع البدرين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين، (مكان الطبع: بدون، 1419هـ - 1999م).
٢٣- زناكي: فتحي، شركات المساهمة في القانون الوضعي والفقه الاسلامي، (دار النفائس للنشر والتوزيع)، 1433هـ - 2012م).
٢٤- المحمد صالح: الأستاذ أحمد بن عبدالهادي، أعلام مدرسة الشيخ الأوحد في القرن الثالث عشر الهجري، (لبنان: دار المحجة البيضاء، 1427هـ - 2006م
٢٥- الفضلي: الأستاذ فؤاد بن الشيخ عبدالهادي، رسالة الكترونية ، في تاريخ 24 -4-2013م.
٢٦- الفضلي: الشيخ عبدالهادي، دروس في أصول فقه الإمامية.
٢٧- الفضلي: الشيخ عبدالهادي، دروس في أصول فقه الإمامية، (بيروت: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، 1420هـ).
٢٨- الفضلي: الشيخ عبدالهادي، دروس في الفقه الإمامي، (بيروت: مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، 1419هـ).
٢٩- الفضلي: الشيخ عبدالهادي، دروس في الفقه الإمامي، (بيروت: مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، 1424هـ - 2004م).
٣٠- الفضلي: الشيخ عبدالهادي، دروس في فقه الإمامية، (بيروت: مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، 1419هـ).
٣١- الفضلي: الشيخ عبدالهادي، معاملات البنوك التجارية، (بيروت: مركز الفقاهة للبحوث والدراسات الفقهية، 1429هـ - 2008م).
٣٢- كوربان: الدكتور هنري، نظرة فيلسوف: في سيرة الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي، ترجمة: الاستاذ خليل زامل، إعداد وتعليق: الشيخ راضي ناصر السلمان، (لبنان، توزيع مؤسسة فكر الأوحد للتحقيق والطباعة والنشر في

سوريا، ودار هجر للنشر والتوزيع في الأحساء بالمملكة العربية السعودية، 1425هـ - 2004م)، الطبعة الثانية.
٣٣- المبارك: الاستاذ معاذ بن عبدالله، شخصيات رائدة من بلادي.

المجلات:

١- البراك: الشيخ حسين بن صالح العايش ، الإبداع الفقهي والأصولي لإبن أبي جمهور الأحسائي،(الأحساء:جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث)، نسخة بالكمبيوتر.
٢- آل خميس: الاستاذ ياسر عبدالله ، ميزان المعرفة لدى المدرستين الأحسائية والخراسانية، مجلة البصائر، العدد 46، عام 1431هـ - 2010م.
٣- الشيبي: الدكتور كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، (الأحساء:جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث)، نسخة بالكمبيوتر.
٤- ريسه: أحمد رضا رحيمي، مقدمة تعريفية على مجموعتين من رسائل ابن ابي جمهور (الأحساء:جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث)، نسخة بالكمبيوتر.
٥- ريسه: أحمد رضا رحيمي، مقدمة تعريفية على ثلاث رسائل لابن ابي جمهور (الأحساء:جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث)، نسخة بالكمبيوتر.
٦- فارماد: رضا يحيى بور، الأوضاع السياسية والإجتماعية والثقافية في عصر ابن أبي جمهور الأحسائي، (الأحساء:جمعية ابن ابي جمهور الأحسائي لإحياء التراث)، نسخة بالكمبيوتر.
٧- الفضلي: الشيخ عبدالهادي، النص الشرعي: مفهومه وفهمه، مجلة الكلمة، العدد 55.
٨- كول: جوان ، رفض الذات: التصوف عند الشيخ أحمد الأحسائي، مجلة الساحل، العدد الثالث، السنة الأولى، 2007م، ص 98 – 112.
٩- المحمد صالح: الأستاذ أحمد بن عبدالهادي، مصادر ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي، مجلة الواحة، عدد 60، 2010م.
١٠- معزي: الدكتور محمد علي أمير، غياب يلمؤه الحضو: تفسيرات الشيخية للغيبة، مجلة الساحل، العدد الخامس، السنة الثانية، 2008م.

١١- الهاجري: الشيخ محمد بن سلمان، رسالة في حكم التقدم على قبر المعصوم، مجلة الفقاهة، العدد 10، عام 2010م